على طاولة الشاي

نشوان زيد علي عنتر

على حافة الشك

(مقالات)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٤م

الدولة الفلسطينية

بين الحقيقة و الخيال

مرت سبعة عشر عاما على توقيع إتفاقيات أوسلو و من ثم غزة و أريحا دون أن يتمكن الفلسطينيون من إعلان قيام دولتهم المنتظرة على ما تبقى من أرض فلسطين الطبيعية و هما الضفة الغربية و قطاع غزة بعدما حول المستعمر البريطاني أراضيها الشرقية إلى كيان سياسي سماه الأردن عام ١٩٢٠م و الغربية إلى كيان آخر سماه إسرائيل عام ١٩٤٨م بسبب الموقف الإسرائيلي الرسمي المتعنت و الضغوط الغربية و لاسيما الأمريكية منها لصالحه حيث أوقفت محاولتين لإعلان الدولة الفلسطينية ، الأولى كانت في العام ١٩٩٦م و الثانية عام ١٩٩٩م لتصبح من إحدى الأسباب التي أدت إلى إندلا ع الإنتفاضة الثانية المعروفة بإنتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م ، مما جعل السلطة الفلسطينية و رئيسها آنذاك ياسر عرفات مادة دسمة للنقد و الشماتة من قبل وسائل الإعلام التابعة للدول العربية التي تزعم بأنها معادية لإسرائيل رغم إقامتها علاقات سرية مع الأخير إلى حد الآن كسوريا و ليبيا و الجزائر و دول الخليج العربي و اليمن و السودان و غيرها ، ما يثير الإستغراب في هذا الموضوع أن مصطلحات الخطاب الإعلامي عربيا و دوليا لا تفرق بين الإعلان الرسمي للدولة و عن وضعها الإستقلالي السيادي مما يجعل المشاهد العربي في حالة إرتباك و تضليل و غفلة منه دون أن يتيقن أي منها تمثل الحقيقة ، و لو تفحصناها جميعا فسنجد دلائل كثيرة على وجود الدولة الفلسطينية الرسمي و الدولي بعد الإعلان عن قيامها في الثاني و العشرين من ديسمبر عام ١٩٨٨م أثناء خطاب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (١٩٢٧-٢٠٠٤م) بقاعة الصنوبر في الجزائر حيث أعلن عن قيام الدولة الفلسطينية فوق الأرض الفلسطينية على حد تعبيره و إنشاء حكومة المنفى الخاصة بها برئاسة في تونس من نفس العام تنفيذا لمقررات المجلس

الوطني الفلسطيني المنعقد حينها أيضا في الجزائر عام ١٩٨٣م و التي إستمرت حتى بعد إتفاقية غزة و أريحا عام ١٩٩٣م و على إثرها أصبحت فلسطين عضوا في الأمم المتحدة و بقية المؤسسة و المنظمات الدولية حتى الآن مما يكشف لنا أن فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧م التي تدور حولها المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية ليست مناطق حكم ذاتي كما تروج له وسائل الإعلام العربية و الأجنبية بل هي دولة ذات سيادة ، فالأمم المتحدة لا تمنح عضويتها للدول و الجمهوريات ذات الحكم الذاتي و لاسيما بعد إلغاء مجلس الوصاية عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م و الذي كان من مخلفات عصبة الأمم التي تأسست عقب صلح فرساي عام ١٩١٩م ، إضافة إلى ما سبق أصبحت لديها بموجب ذلك سفارات و تمثيل دبلوماسي رسمي معترف بها في جميع دول العالم و لاسيما المؤيدة لإسرائيل كأمريكا و بريطانيا ..... الخ ، و على الرغم من هذه الإشارات القوية التي تدل على وجود الدولة الفلسطينية الفعلي إلا أنها لاتزال تفتقر كثيرا لمقومات الدولة المستقلة إستقلالا تاما أم منقوصا و هي :

١. عدم إعتراف الدولة المستعمرة و المحتلة ألا و هي إسرائيل بالدولة الفلسطينية و حكومتها المؤقتة المعلنة في ديسمبر عام ١٩٨٨م إلى يومنا هذا مع أنها وقعت معها إتفاقيات أوسلو و غزة و أريحا عام ١٩٩٢م .

٢. ليس لديها جيش نظامي وطني يحمي حدودها و يذود عنها ضد أعدائها حيث لا تمتلك سوى قوات للشرطة و الأمن مثلها مثل دول الخليج العربي .

٣. ليس لديها أيضا عملة وطنية خاصة بها (حيث تعد العملة الوطنية رمز الإستقلال الإقتصادي لأي بلد في العالم) و الإشراف على عمليات تداولها في الأسواق الداخلية و الخارجية حيث

لاتزال تتعامل بالليرة الإسرائيلية (الشيكل) و يتولى البنك المركزي الإسرائيلي إعداد سياستها المالية كما يحدث مع دول الفرنك الإفريقية.

٤. لاتزال قوات الإحتلال الإسرائيلي و المستوطنات التابعة له جاثمة على أراضي جنوب الضفة الغربية ولاسيما القدس الشرقية بعد إنسحابهم من شمال الضفة الغربية و قطاع غزة عام ٢٠٠٥م ، و مع ذلك رغم كل ما ذكرناه من قبل فان قيام الدولة الفلسطينية عام ١٩٨٨م هي المحاولة الثانية لإنشائها بعد تأسيس حكومة عموم فلسطين في غزة عام ١٩٤٨م على يد رئيس وزرائها أحمد حلمي باشا و التي سقطت بعد العدوان الثلاثي على مصر أو ما يسمى بأزمة السويس عام ١٩٥٦م ، و لكي تنجح هذه المرة لابد أن يناضل الفلسطينيون من أجل ظهور دولتهم و إكتمال أركانها بالتمام و الكمال حيث يعتبر بزوغها تتويجا للخطوات الأساسية نحو تحرير فلسطين و إستقلالها و حل القضية الفلسطينية بعدما إستطاعوا إثبات وجودهم السياسي إثر العديد من العمليات الفدائية التي نفذوها في إسرائيل و أوروبا و أمريكا خلال السبعينيات من القرن العشرين و إنتفاضتين عظيمتين (١٩٨٧-١٩٩٣م) و (٢٠٠٠-٢٠٠٥م) نقلت من خلالهما صوت القضية الفلسطينية إلى مسامع الرأي الشعبي الغربي لتثمر كلتاهما عن تحرير شمال الضفة الغربية و قطاع غزة من القوات و المستوطنات الإسرائيلية منتصف عام ٢٠٠٥م ، و أختتم مقالي بكلمة لصلاح خلف (أبو إياد) أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية خلال خطاب ألقاه أمام مجموعة من الطلاب الفلسطينيين في الجزائر عام ١٩٧٣م (أيها الفلسطينيون ، عليكم أن تتحملوا طغيان قادتكم أو زعمائكم السياسيين في قراراتهم التي يتخذونها و تتعلق بكم و ثورتكم ، فإن أجدادنا لم يؤسسوا لنا دولة من قبل) .

الحوثيون ..... شيعة أم لا ؟

مرت ست سنوات على إندلا ع الحرب الدائرة رحاها في صعدة حتى الآن بين قواتنا المسلحة و المتمردين الحوثيين حيث عجزت الدولة بجلالة قدرها عن هزيمة ثلة من المليشيات المسلحة الصغيرة الحجم و التي تتخذ من الجبال حصنا لحمايتها و قاعدة لهجماتها العسكرية حيث لم تكتف ببسط سيطرتها على صعدة و حجة و شمال صنعاء بل تعدتها إلى الجانب السعودي من الحدود بعدما كانت دولتنا الرشيدة تتباهى لسنوات بنصرها المزعوم في حرب صيف ١٩٩٤م المزيفة و التي من خلالها تقاسم قادتها ثروات المحافظات الجنوبية و جثموا على صدور سكانها الذين إنتفضوا و ثاروا عام ٢٠٠٧م ضدها بعدما طفح الكيل بهم و رأوا كيف تكيل حكومتهم مع قضية الوحدة الوطنية بمكيالين عقب موقفها المتساهل مما يجري في شمال البلاد كما أسلفنا الذكر.

عموما ، رغم هذه الديباجة المطولة فإن موضوع مقالنا مغاير تماما لما ورد فيه حيث يتحدث عن الهوية الأيدولوجية للحوثيين و التي تسئ وسائل الإعلام المحلية و العربية و العالمية فهمها ، فغالبا ما تصنفهم ضمن طائفة الشيعة و تحديدا إلى احد مذاهبهم و هو المذهب الإثني عشري حيث إعتنقه مؤسسي الحركة حسين الحوثي قبل مقتله عام ٢٠٠٤م و سالم عزان الذي أصبح لاحقا مديرا لإذاعة صعدة الحكومية عام ٢٠٠٧م (لم تفتتح بعد) بعدما أصبح حليفا للدولة و حسن العماد أثناء دراستهم في إيران التي قدمت لهم الدعم اللوجيستي و العسكري سعيا وراء بسط نفوذها و نشر مذهبها الرسمي في أرجاء اليمن ، و هذا الكلام ينم عن جهل كبير بطبيعة

الصراع هناك ، فالحوثيون ثاروا ضد الدولة لأنها غدرت بهم بعدما إستخدمت تنظيمهم (الشباب المؤمن) ضد نظيره الوهابي (دماج) الذي أسسه مقبل الوادعي خلال فترة التسعينيات قبل أن تنقلب عليهم لصالح الأخير و لاسيما أن الظروف السياسية السائدة في البلد مطلع الألفية الثالثة قد تغيرت مع ترسيم الحدود بين اليمن و السعودية عام ٢٠٠٠م و الذي أثر سلبا على إقتصاد محافظة صعدة القائم على التهريب و تجارة المخدرات و الخمور و السوق السوداء لعدم وجود مشاريع إنتاجية توفر لسكانها فرص عمل ميسرة و دخل جيد يحسن من وضعهم الإقتصادي الذي زاد سوء مع إقدام السعودية حسب مصادر موثوقة البدء ببناء جدار عازل على طول الحدود معهم ، كما أنهم ليسوا شيعة إمامية كما يشاع بل هم ينتمون إلى المذهب الهادوي و هو مذهب الدولة الرسمي رغم أن أتباعه يشكلون حوالي ٣٧% من السكان فقط و يصنفون كواحدة من الأقليات المتواجدة في اليمن و تنسب إلى مؤسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الرسي الذي شيد دولة الأئمة الزيديين في صعدة عام ٣٥١هـ/٩٣٠م و إستمرت قرابة ٢٩ قرنا إلى أن أطاحت ثورة ٢٦ سبتمبر بأخر حكامها عام ١٩٦٢م ، و يشترك مع نظيره الوهابي بأن كليهما تأسس على أسس سياسية لا فقهية مما جعلهما أكثر تشددا و إنحرافا عن مذاهبهم الأصلية التي إنبثقوا منها ، فالأول عن المذهب الزيدي المنفتح على بقية المذاهب الأخرى السنية منها أم الشيعية أم الإباضية لدرجة الأخذ بأحكامها الفقهية شريطة أن يكون لها سند شرعي من الكتاب و السنة حسب ما ذكر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، و الثاني عن المذهب الحنبلي الذي لا يستخدم العنف الدموي في فرض آرائه الفقهية الأقل تشددا من شبيهة الذي إنبثق منه ، كما أن المذهب الهادوي أكثر ميلا إلى الشيعة الإمامية في مسألة الخلافة أو الإمامة العظمى كما يحلو لهم تسميتها حيث

يجب حصرها ضمن سلالة الحسن و الحسين رضي الله عنهما نجلي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها إبنة رسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم و هم يعرفون أيضا بآل البيت أو السلالة النبوية ، لذا و على هذا الأساس يقدسونهم و يجعلوا الخلافة حكرا لهم كما ذكر أ / علي محمد زيد في كتابه (معتزلة اليمن) ، لذا تجد في خطابات قادة الحوثيين دعوة إلى الجهاد ضد أمريكا و إسرائيل و أذنابهم من الأنظمة العربية الحاكمة و لاسيما النظام اليمني تحت راية آل بيت رسول الله (ص) لأن سلالتهم المقدسة هي حزب الله الوحيد القادر على حماية الأمة الإسلامية من أعدائها و بوسعها إنقاذها من وضعها السيئ فيجب على المسلمين جميعا الخضوع لها إذا أرادوا دخول جنة الخلد كراما كاتبين مما يكشف لنا عواقب جعل الدين في خدمة السياسة بشكل يسيء لمكانته السامية و يشوه مضمونه الصافي أمام الناس و يكره أتباعه منه.

الملكة بلقيس

هل قابلت فعلا نبي الله سليمان ؟!

أعرف أنني سأتلقى سيلا من الإنتقادات و الإستنكارات العديدة سواء كانت على المستويين الأكاديمي أو الديني جراء مقالي هذا الذي يشكك و ينقض من وجهة نظرهم القصة المتداولة بينهم و المشهورة و الغير قابلة للنقد حول لقاء ملكة سبأ بلقيس بنبي الله سليمان الذي دعا الأولى إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد و ترك عبادة الشمس لتؤمن على أثرها بالله و تعتنق دينه و إنتهاء بالزواج منه ووفاتها في تدمر ، لذا فهي مقدسة و لا ينبغي المساس بها لا من قريب أو بعيد لأنها مذكورة في القران الكريم و المصادر العربية و الإسلامية مما يجعلها حقيقة مسلمة بها غير قابلة للنقاش رغم أن هذا يخالف أهم مبدأ من مبادئ علم التاريخ التي تعلمناها خلال دراستنا الجامعية و هو عدم وجود حقيقة تاريخية ثابتة للحدث الواحد بل عدة حقائق تحتمل الصواب أو الخطأ .

بدأت القصة قبل أسبوعين من قدوم شهر رمضان المبارك عندما كنت أتصفح عدد قديم من أعداد مجلة الإكليل (السنة الخامسة – خريف ١٩٨٧م) فإذا بمقال يلفت إنتباهي لعبد السلام علي عثمان المخلافي بعنوان (صفحات من تاريخ اليمن (يتحدث فيه عن تاريخ اليمن القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى دخول اليمنيين في الإسلام عام ٦٢٨م بأسلوب موجز و شبه أكاديمي ، لكن ما فاجأني في المقال هو ذكره ضمن سطوره (أن البعض لا يزالون في ريب من أمر الملكة التي عاصرت النبي سليمان هل هي يمنية أم لا .... ؟) مما آثار في ذهني تساؤلات عدة تحدث لي لأول مرة هل فعلا الملكة بلقيس قابلت نبي الله سليمان أم ملكة أخرى ؟ و هل هي يمنية أم لا ... ؟ ..... الخ، و لاسيما أن ما زاد شكوكي حول هذه المسالة هي فترة حكم النبي سليمان (٩٣٠-٩٦١ ق.م) و هي

تعاصر فترة مكاربة سبأ (٢٥٠٠-٦١٠ ق.م) لتبدأ بعدها مرحلة الملوك (٦١٠ ق.م – ٢٤٥م) و بلقيس لم تكن مكربا ، ثم أن هذا المنصب كان حكرا على الرجال بموجب القوانين السياسية و الدينية الخاصة بنظام الحكم في بلادهم ، و هذا ما زاد إستغرابي أكثر فأكثر إذا كان لا يوجد هناك دليل على تولي أي امرأة الحكم خلال فترة المكاربة و لاسيما أن السبئيين لم يدونها حتى سنة ٦٠٠ ق.م فمن تكون تلك الملكة المذكورة في القصة الآنفة ذكرها التي قابلت نبي الله سليمان ؟ و هل هي يمنية أم لا ؟ و أن كانت يمنية و ليست من سبأ فهل هي من معين (١٤٠٠ – ٨٥٠ ق.م) ؟ أم من حضرموت (٥٠٠٠ ق.م – ٣١٤م) ؟ و كلتاهما لديها نشاط تجاري كبير مع بلاد الشام و لاسيما مع مملكة إسرائيل التي كان النبي سليمان يحكمها آنذاك ؟ و حتى لا نتوه في دوامة التساؤلات و الإحتمالات فلنستعرض تفاصيل القصة الرسمية للقاء الملكة بلقيس بالملكة سليمان كما وردت في مصادر كتابة تاريخ اليمن القديم و نبدأ بالمصادر الأثرية حيث عثرت بعثة ويندل فيلبس الأمريكية في ١٩٥٠م و عبر أحد أعضائها السيد فرانك أولبرايت بإكتشاف محرم بلقيس (معبد أوام المقه) بوادي الفار الذي يبعد ٤٠ ميلا شرقا عن مدينة مأرب و وجدوا فيها نقوش مسندية تعود إلى ما بين القرنين العاشر و التاسع قبل الميلاد ، إلى أنها لم تشر أبدا إلى لقاء الملكة بلقيس بنبي الله سليمان بل لم تذكر حتى إسمها و فترة حكمها حيث قال ويندل فيلبس رئيس البعثة في كتابه (كنوز مدينة بلقيس) بأنها تتحدث عن أحد الحكام السبئيين الذكور خلال تلكم الفترة ، و ما عدا ذلك فليس لدينا معلومات .

أما في الكتب السماوية و هي المصدر الأساسي لقصة الملكة بلقيس و نبي الله سليمان بتفاصيلها المعروفة لدى الجميع و أن إختلفت جميعا حول طريقة سردها ، ففي القران الكريم : ذكرت القصة كاملة في سورة النمل الآيات ٢١-٤٤ حيث تذكر بين سطورها كيف أن الهدهد أخبر النبي سليمان

بما رآه في مملكة سبأ {فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به و جئتك من سبأ بنبأ يقين (٢٢) أني وجدت إمرأة تملكهم و أوتيت من كل شئ و لها عرش عظيم (٢٣) وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) } مرورا بزيارتها إلى القدس لمقابلة النبي سليمان و إنتهاء بإسلامها { فلما جاءت قيل أهكذا هو عرشك قالت كأنه هو و أوتيت العلم من قبلها و كنا مسلمين (٤٢) و صدها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت من قوم كافرين (٤٣) قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة و كشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب أني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين (٤٤) }و فيما يتعلق بتقييم المؤرخين لقصص القران الكريم ينقسموا إلى قسمين :

١. قسم يرى بأنها تاريخ و معلوماتها صحيحة و غير محرفة و غير قابلة للنقد و التشكيك و لاسيما أنها تتحدث عن أمم و شعوب و أحداث لم تذكر في المصادر النقشية و الأثرية.
٢. القسم الأخر يرى بأنها ليست بتاريخ و إنما هي للعظة و العبرة فقط لذا لا يجب أن نجعله مصدرا من مصادر كتابة التاريخ حتى لا يصبح عرضة للنقد و التشكيك .

أما الكتاب المقدس المكون من قسمين هما : ا – الأسفار الخمسة من التوراة (صحف موسى) ب –بقية الأسفار (١٢ سفر) و الإنجيل ، فقد ذكرت قصة الملكة بلقيس مع نبي الله سليمان في سفر الملوك الأول (١–١٣ : ١٠) ثلاث مرات ، و سفر أخبار الأيام الثاني (١–١٢ : ٩) و كلاهما ملئ بالتحريفات و لاسيما فيما يتعلق بالقصة المذكورة آنفا حيث يتحدث و العياذ بالله عن إقامة النبي سليمان علاقة جنسية غير شرعية معها ليجبرها على الزواج منه و دخول دين اليهودية و أن يتم ذلك خلال إحتفال يقيمه في هيكله الذي بناه للإله عشتار الكنعانية ، و بما أن أسفار التوراة بإستثناء

الأسفار الخمسة (صحف موسى) قد تم تحريفها من قبل الأحبار لأغراض سياسية و شخصية فلا داعي للإستغراب من المعلومات الخاطئة الموجودة بمحتواه.

أما الدراسات الأثرية : فغالبيتها تؤكد على عدم التقاء الملكة بلقيس بالنبي سليمان بتاتا لعد وجود نقوش أثرية تؤكد على ذلك كويندل فيلبس و فرانك أولبرايت و خليل نامي و أحمد فخري ، و بعضهم يعتبران بلقيس حبشية لا يمنية كما قال روبرتو روسيني و أن إسمها هو ماكيدا كما هو مذكور في كبرانجست (مجد الملوك) الموجود في الكنيسة الإثيوبية ، و أن سبأ بلدها جزء من الحبشة و تاريخها.

أما المصادر العربية و الإسلامية : فتذكر أن الملكة بلقيس كانت حميرية لا سبئية و أن والدها هو التبع الهدهاد شرحبيل بن عمرو الحميري و مع ذلك قابلت نبي الله سليمان (٩٣٠-٩٦٠ ق.م) قادمة من حمير باليمن (١١٥ ق.م – ٥٩٥م) رغم الفرق الزمني الشاسع بينهما و أسلمت على يديه و تزوجته و ماتت خلال حياته (٩٤٠م) كما هو مذكور في تابوتها الذي وجده الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في تدمر حيث توفيت و كانت تتبع مملكة إسرائيل التي يحكمها النبي سليمان ، كل هذه المعلومات مذكورة على ذمة وهب بن منبه في كتابه (التيجان في ملوك و اقيال حمير) و نشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شرح القصيدة الحميرية) ، لكن عندما تدقق و تتفحصها ستجدها يغلب عليها طابع المبالغة و إنعدام التدقيق و الأمانة العلمية و العنعنة في نقل المعلومات و الأحداث التاريخية دون تحليلها أو نقدها نقدا علميا ، لذا فحكاية قبرها في تدمر التي لم تكن تحت حكم النبي سليمان و دولته منقولة من رواية ضعيفة.

و الآن بعد ما إستعرضنا مصادر كتابة تاريخ اليمن القديم و تناولها لقصة لقاء الملكة بلقيس (بالقياس أو المميزة باللغة القحطانية) مع نبي الله سليمان و قصة إسلامها ، فإننا نجد أن المصادر (بإستثناء

الكتب السماوية و المصادر العربية و الإسلامية) تجمع على أن النبي سليمان لم يلتق أبدا بالملكة بلقيس و إختلفوا حول هويتها ، لكن هذا لا يعني أن ما توصلت إليه من معلومات و حقائق جديدة حسب علمي بأنها مسلمة و غير قابلة للنقد ، فكما أسلفنا من قبل بأن في علم التاريخ لا يوجد حقيقة تاريخية ثابتة للحدث الواحد بل عدة حقائق تحتمل جميعها الصواب أو الخطأ ، لذا فرأيي هذا صواب يحتمل الخطأ و رأي غيري خطأ يحتمل الصواب و إنما أدعوا إلى إعادة النظر في تاريخ اليمن القديم و مصادره (و لاسيما القران الكريم) بأسلوب علمي رصين بعيدا عن الأساليب التقليدية و النمطية الغير العلمية و الدقيقة المليئة بالمبالغات و الروايات المنقولة التي لا أساس لها من الصحة و التي كثيرا ما أسات إليه و أثرت على كتابته سلبا ، هذا إذا أردنا إعادة الإعتبار لتاريخنا اليمني القديم و حضارته اللذان لم يكتبا بعد .

وادي الذئاب تحت نيران الرقابة

يبدو أن طريق تركيا نحو الديمقراطية و الحريات العامة لا يزال شاقا و محفوفا بالأشواك الحادة و مخاطرها الجمة رغم الجهود الجبارة التي تبذلها حكومة حزب العدالة و التنمية برئاسة رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان لإزالتها و لاسيما إلغاء القوانين الرقابية التي أصدرها قادة الجيش لفرض نفوذهم و سيطرتهم المعتمدة على إرث مؤسسهم و زعيمهم مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣-١٩٣٨م) على البلد منذ إنقلابهم العسكري الأول عام ١٩٦٠م الذي واد أول ثورة ديمقراطية حقيقية هناك عام ١٩٤٦م و إكتملت أركانها عام ١٩٥٠م بفضل رئيس الوزراء عدنان مندريس الذي ضحى بحياته من أجلها في ذلك الإنقلاب و إستمرت تطبق حتى بعد إنقلاب ١٩٨٠م الذي أضاف قوانين أخرى حيث لاتزال جاثمة على صدور وسائل الإعلام و حرية التعبير في تركيا إلى يومنا هذا كعدم إنتقاد مصطفى كمال أتاتورك و الجيش و الدولة و القضاء و النظام الجمهوري و حرمان الأقليات العرقية من التعبير بلغتها و ثقافتها القومية ، بل أنها طالت حتى الإنتاج الدرامي إلا ما ندر كالأفلام و المسلسلات و المسرحيات سواء المنتجة في القطاع العام أم الخاص

لأن السبب الذي دفعني لهذه الديباجة المطولة بعدما شاهدت المسلسل الشهير (وادي الذئاب) الذي أثار ضجة عارمة حينها في تركيا قبيل عرضه عام ٢٠٠٩م لتناوله مواضيع سياسية شائكة بجرأة قل نظيرها كالعالم السري للدولة التركية و قضايا الشرق الأوسط ..... الخ مما ساهم في توحيد المؤيدين ظاهرة المسلسلات التركية و الرافضين لها صفا واحدا إلى أن عرض الجزء الثالث منه ليأتي سلبا عكس ما كان ينتظر النقاد و المشاهدين منه و تتمثل في الملاحظات التالية التي تؤكد على تدخل أجهزة الرقابة هناك في العبث بمحتوياته و هي:

- الإعتداء على النص و السطو عليه حيث تعرض الجزء الثالث إلى مقص الرقيب دون رحمة كذلك حدث مع الجزء الرابع ، و لم يكتف بذلك ، بل قاموا بإعادة كتابة الجزء الأول دون أن يستأذنوا من المؤلف راجي شاشماز (شقيق بطل المسلسل) بل نسبوا المسلسل إلى كاتب آخر لا علاقة له بموضوعه و هو عثمان سيناو و هذا التصرف إنتهاكا لحقوق المؤلف المنصوص عليها في قانون الملكية الفكرية .

- إغراق المسلسل بأجزائه الخمسة في الرموز و الإستعارات المدرسية المبهمة في كل ما يتعلق بأجهزة الدولة التركية و التاريخ السياسي الحديث و أمور الحياة اليومية في هذا البلد كالجلاديو و التي إيه أم و الكبار و الإرهاب و المنظمة و النزعة الثورية و غيرها من التي لا يستوعبها المشاهد الغير التركي و حتى التركي الذي لا يفهمها مما يبرهن على تجنب القائمين على المسلسل المذكور آنفا إثارة غضب الرقابة عليهم .

- تسطيح المشاكل و الأزمات التي تعاني منها تركيا و تقديمها بشكل سخيف و دون تعمق كتحليلهم الساذج لقضايا العنف و البطالة و الفقر و الظلم و القهر السياسي و الإجتماعي و غياب الديمقراطية حيث إعتبروها مؤامرة مدبرة من تحالف شيطاني مكون من المافيا و الشيوعيين و بعض الأفراد العاملين في المخابرات لإحداث القلاقل في البلد بأمر من دبلوماسي أمريكي مجهول أو يحملوا مسئولية المشاكل بكافة بأنواعها على عاتق شخص وهمي واحد إلا و هو إسكندر الكبير (موسى اوزونلر) مع العلم أن المسئول الحقيقي عن هذه الأزمات و المشاكل هي السياسات الإقتصادية و العسكرية و الإجتماعية و الخارجية الخاطئة و الكارثية ، إضافة إلى مراكز القوى الحاكمة (الجيش ، القضاء ، المخابرات)

البعيدة عن المسالة القانونية و التي تمارس تجاوزاتها القانونية بحق هذا البلد دون رقيب أو حسيب.

- تقديم معلومات تاريخية خاطئة عمدا كان ذكر بأن إنتخابات رئاسة الجمهورية و البرلمان التي حدثت في عام ٢٠٠٨م و ليس عام ٢٠٠٧م و مذابح الأرمن حدثت عام ١٩١٥م و ليس أعوام ١٩٢٠-١٩٢٤م .

- تشويه صورة حزب العدالة و التنمية أمام المشاهدين العرب و الأتراك بدء من رئيس الجمهورية عبد الله غول الذي أظهروه كعميل لأمريكا و أعداء البطل المتفاني في إخلاصه للوطن كما يزعمون مراد أو بولات علمدار كما في النسخة الأصلية (نجاتي شاشماز) كإسكندر الكبير و داوود تتار أوغلو (جان كورزاب) ، نفس الشيء حدث مع رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ، كما اظهروا المعادين لهم مراكز القوة المكونة من الجيش و السلطة القضائية و المخابرات الذين يسيطرون على وسائل الإعلام و أجهزة الرقابة بأنهم وطنيين و مخلصين لبلدهم أكثر من الأول .

- الترويج للعقيد الكمالية كما جرت العادة في المسلسلات التركية منذ إنشاء التلفزيون التركي عام ١٩٦٨م ، و هذا ما حدث بالفعل رغم أنهم حاولوا إنتقادها في الجزء الثاني و لو بشكل غير مباشر حينما مدحوا أعدائها السابقين جركس باشا و أنور باشا و إعتبروهم أبطالا مع أن مصطفى كمال أتاتورك أصدر بحقهم مرسوما يعتبرهم من زمرة الخونة المعادين للبلد ، إضافة إلى إهتمامهم بتاريخ الدولة العثمانية كجزء من هوية الشعب التركي .

- النزعة العنصرية التي إتسم بها المسلسل طوال الوقت و لاسيما ضد الأكراد و السوريين و الجزائريين و اليمنيين و الشركس و اليونانيين و إنكار وجودهم رغم أنه تتحدث عن مذابح الأرمن و معاناتهم إسترضاء للإتحاد الأوروبي كما تشبع بطل المسلسل نجاتي شاشماز بالروح العنصرية التي ظهرت في البلد منذ الإنقلاب الدستوري عام ١٩٠٨م و تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣م رغم أنه كردي الأصل و ينتمي إلى الأقلية الكردية في تركيا.

إضافة إلى ما سبق إلى أن غالبية الشعب التركي من أقوام و أعراق متعددة يندرجون في فئة الكراغلة أي المخلطين بالتركية و هم ما تبقى من شعوب الإمبراطورية العثمانية في ولاياتها الآسيوية و الإفريقية و الأوروبية ، إلى جانب ذلك ، يقدم المسلسل أفكارا متناقضة تخالف روح المنطق و الواقع و يبرر نتائجها السلبية إلى حد ما كتبريرهم لإنخراط بولات أو مراد علمدار أو علي عمر جندان أو أيمن قرة خانلي ذو الأصول اليمنية التي تعود إلى حضرموت في المخابرات و في أسوا وحداتها التي إيه أم أسوة بالدرك في الجيش و المحكمة العليا في القضاء ، مضحيا بمستقبله الواعد في وزارة الخارجية كدبلوماسي صاعد في إحدى سفارات بلده بأحد الدول الأوروبية حيث إدعى أنها لا تفيده في خدمة وطنه و هذا غير صحيح ، مع أنه من المعروف أن أي فرد في المجتمع أيا كان عمله و قيمته الإجتماعية فهو يخدم الوطن مهما كانت درجة خدمته ضئيلة أم رفيعة على حد سواء.

و أيضا إستخدام وسائل مخالفة للقانون و الأخلاق و المنطق تشجع على ثقافة الفتونة و البلطجة ضد من يخالف بولات علمدار و جماعته لتحقيق أهدافه حيث يعتبرها شرعية ما دامت ضد ما يسمونهم بالمافيا رغم أن ما ذكرته آنفا لا يتصرف بها سوى رجال المافيا ، و هذا الموقف يشبه إلى حد ما موقف المصري محمد عطا و اللبناني زياد الجراح اللذان

ضحيا بمستقبلهما العلمي المشرف ، الأول في حقل الهندسة المعمارية و الثاني في حقل هندسة الطيران من أجل الإنضمام إلى القاعدة و قذف نفسيهما إلى البرجين عبر طائرات ركاب في الحادي عشر من سبتمبر مما يدل على أن الشباب التركي و العربي لا يزالا في حالة ضياع و توهان و إحباط ناتجة عن أوضاعهم الحياتية السيئة في بلدانهم فلا تستغرب أن بطل المسلسل خلال مقابلته في برنامج (مثير للجدل) عام ٢٠٠٩م كان يصرح بإزدراء بأن المظاهرات و الإعتصامات السلمية التي تقودها الحركات و الفعاليات الطلابية و النقابية بإعتبارها محض هراء لا تفيد الوطن بشئ رغم أنها ساهمت بقيام ثورة ١٩٤٦م الديمقراطية و إنحسار تسلط الجيش على الحياة السياسية و العامة و تقزيم دوره بعد زلزال إزميت عام ١٩٩٩م .

كذلك يكرس المسلسل مفاهيم غير سليمة في العلاقات البشرية على أنها سليمة كعلاقة الأخوة الشاذة عن العادات و التقاليد السائدة في المجتمع التركي التي تربط بولات علمدار برجاله و لاسيما ميماتي (أركون أيوجون) إلى درجة التضحية بزوجته ايبرو (خديجة صندل) من أجلهم و رفض مبدأ الأخوة في رابطة الدم و إعتبار اليتامى و اللقطاء الذين فقدوا آبائهم أو إختطفتهم الدولة أبناء لها و هي مفاهيم منبثقة من العقيدة الكمالية .

و لكن يا فصيح لمن تصيح ، فالمسلسل لايزال يعرض بأجزائه الخمسة في كافة القنوات بصورته الحالية التي صاغتها أجهزة الرقابة التركية دون حسيب أو رقيب و يقدم للمشاهدين الأتراك و العرب على حد سواء الذين لا يشغلون بالهم سوى بفتونة أبطالهم و عنترياتهم التي ما قتلت ذبابة في ارض الواقع حتى لو كانت ضد حرم السفارة الإسرائيلية في إسطنبول بطريقة كاريكاتورية و مثيرة للضحك ، و ما زاد الطين بلة تقليد الأطفال الأعمى لتصرفات

أبطالهم الطفولية التي لا تليق بسنهم (هذا ما لاحظه كاتب المقال في أولاد أخته الكبيرة) ، و هكذا يتحول وادي الذئاب تحت نيران الرقابة إلى فيلم هندي مبتذل بل أسوأ منه.

هل هناك مجتمع مدني في اليمن ؟

ما يزال هذا السؤال يتردد في ذهني مرارا و تكرارا و أنا أتذكر ما قاله لنا أستاذنا د /عبدالعزيز المسعودي في إحدى محاضراته لمادة تاريخ العرب المعاصر و هو ينتقد ظاهرة تكاثر أو إنتشار منظمات المجتمع المدني في اليمن و القائمين عليها الذين لا يفقهون شيئا في ماهية المجتمع المدني حيث لا يهدفون من تأسيسها سوى الحصول على المظهر الإجتماعي المرموق أمام المنظمات الأوروبية و الدولية و إستغلال أموالها المرصودة لمؤسساتهم و الكافية لبناء مساكن شعبية للفقراء و ذوي الدخل المحدود لأغراض شخصية ، لكن أكاديميين آخرين لهم رأي مخالف تماما لما سبق حيث يرون أن هذه المنظمات قامت بدور فعال في ترسيخ مبادئ المجتمع المدني في اليمن ، إضافة إلى توعية المواطنين بحقوقهم المدنية و الدستورية ، و لو تأملنا الآراء السالفة الذكر فسنجد أن كل طرف إستند في مواقفه تلك على أراء سياسية مسبقة موالية للحكم كانت أم معارضة له و لاسيما أن كليهما لم يقم بتحليل ظاهرة المجتمع المدني أو تقييم منظماتها بشكل علمي سليم كما يجب ، إضافة إلى أنهم لم يعقدوا مقارنة لمبادئها مع طبيعة مجتمعنا المحلي ،

فالمجتمع المدني يقصد به أنه مجتمع علماني حر ديمقراطي مدني غير عسكري و متعلم خال من النعرات العرقية و الدينية و الطبقية و الجهوية و المناطقية و الطائفية و القبلية و العشائرية ..... الخ ، و هذه الشروط لا تتطابق مع طبيعة المجتمع اليمني الغارق في تدينه و تقليديته الزائفين الذي ورثهما من مخلفات النظام الإمامي و أيدولوجيته الهادوية التي لا تزال جاثمة على صدور أبناء المحافظات الشمالية رغم مرور ٤٩ عاما على قيام ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م و التي أطاحت به في مواجهة الأيدولوجية الوهابية التي تسود حاليا المحافظات الوسطى و الجنوبية مما يكشف لنا حدة الصراع بين الأقلية الزيدية التي لاتزال تستأثر بالسلطة و الجيش و الإفتاء و الأغلبية الشافعية لكنهما يتفقان في عدائهما للأقلية الإسماعيلية و التي هي واحدة من النعرات الفئوية الضيقة التي تنخر عقول اليمنيين قبل أفئدتهم و لاسيما سكان المحافظات الشمالية إلى يومنا هذا كالنعرات المناطقية (المدينة ، القرية ، المحافظة) و الجهوية (الشمال و الجنوب و المناطق الوسطى) و الدينية (لايزال أفراد الأقلية اليهودية يعاملون من قبل الدولة و السكان على أنهم أهل ذمة و تفرض عليهم الجزية و بالتالي فهم أجانب و

غرباء عن البلد على الرغم من أنهم مواطنون يمنيون أقحاح و يتمتعون بكافة حقوقهم المدنية و الدستورية نفس الشيء ينطبق على الأقلية المسيحية التي يبلغ تعدادها حوالي ألفي نسمة) و العرقية (تعاني الأقلية السوداء من التمييز العنصري الموجود في المحافظات الشمالية نفس الشيء ينطبق على الأقليات القيسية و التركية و الهندية) و الطبقية (إحتقار أصحاب المهن الحرفية و لاسيما الجزارين و الحلاقين و الحجامين و القشامين (زارعو القشمي أي الفجل بالعامية اليمنية) و الدواشين (شعراء القبيلة المغمورين)) و القبلية (حاشد و بكيل و مذحج .... الخ) على حساب الولاء للوطن و يعود ذلك إلى ضعف الدولة و تفشي الجهل و الأمية التي تبلغ حوالي ٧٢% من عدد السكان و ضعف التعليم الغير قادر على ترسيخ مبادئ الوطنية و المواطنة و قيم العمل و العلم الإجتماعية في بلد متخلف إقتصاديا و علميا و تكنولوجيا و حضاريا محكوم من قبل نظام فردي ديكتاتوري ثيوقراطي (ديني) غير علماني لايزال يدير الدولة و يسير أمور البلد بأساليب بالية و متخلفة تعود إلى العصور الوسطى و من بينها سياسة فرق تسد لإثارة الخلافات بين أبناء الشعب الواحد لتضمن ولاءهم لها و سياسة التجويع القائمة

على مبدأ (جوع كلبك يتبعك) ، كما أنه يستخدم الديمقراطية و حرية الرأي و التعددية الحزبية ذريعة لإستجداء المساعدات المالية و الإقتصادية من الغرب دون أن ينفق قرشا واحدا منها على الشعب ، و هذا ينطبق على معظم منظمات المجتمع المدني ، فمؤسسوها و أعضاؤها موظفون في مؤسسات الدولة أو أعضاء في الحزب الحاكم أو أحزاب المعارضة و هذا يتنافى مع أهم شروطها التأسيسية ألا وهي أنها منظمات تطوعية غير حكومية و غير حزبية تسعى إلى خدمة المواطنين و الدفاع عن حقوقهم المدنية و الدستورية و توعيتهم و تثقيفهم بمبادئ المجتمع المدني و مقاومة الظواهر السلبية فيها ، بل نرى كثيرا من أفرادها يبررون نفاقا و مجاملة مخالفات الدولة للدستور و القوانين الوضعية النافذة في البلاد ، إضافة إلى محاولتهم إخضاع المجتمع المدني بنصوص الشريعة الإسلامية و عادات و تقاليد المجتمع اليمني التقليدية بهدف المطابقة بينهما مما يبرهن لنا عدم إستيعابهم لماهية المجتمع المدني و مضامينه بشكل كاف حتى يقوموا بالترويج له في أوساط الشعب اليمني بكافة فئاته .

إسرائيل ... هل هي دولة يهودية حقا ؟!

في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي و زعيم عصابة الأرغون الصهيونية دافيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين محققا بذلك واحدا من أهم أهداف المؤتمر الصهيوني الثاني في بال سويسرا عام ١٨٩٨م و المتمثل في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين و الذي أكده وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧م ليبدأ على اثرها و تحت شعار (تدمير فلسطين شرط لقيام إسرائيل) بسلسلة هجمات و مذابح قامت بها العصابات الصهيونية ضد سكانها الفلسطينيين العزل و يجبر معظمهم على الرحيل من ارضهم و يحل محلهم مهاجرون يهود أتوا من أنحاء العالم العربي و اوروبا مجبرين أيضا لكي يوطدوا أركان هذه الدولة المزروعة و المصطنعة من قبل الإستعمار البريطاني و أيضا للحفاظ على طابعها اليهودي .

و من أجل ذلك يرفضون بشتى السبل عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم مرارا و تكرارا مع العلم أن اليهود لا يشكلون غالبية السكان في إسرائيل ، فقد ذكر الأستاذ سلمان بوسته مؤسس و رئيس هيئة أرض فلسطين في مقاله المنشور بمجلة العربي عدد ٥٩٤ مايو ٢٠٠٩م أنهم أقل من

نصف سكان إسرائيل الحالية حيث يبلغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة و يحتلون المرتبة الثانية بنسبة ٤٥% خلف المسلمين الذين يبلغوا عددهم حوالي أربعة ملايين نسمة و بنسبة ٩٧% ، أما المسيحيون فيصل عددهم إلى حوالي مليوني نسمة و يقبعون في المرتبة الثالثة بنسبة ٢٣% مع السامريين و الوثنيين و البهائيين و هم بنسبة ٤% ، اما بالنسبة للخارطة العرقية للدولة فغالبية سكان إسرائيل من أصول اوروبية بحتة و الامر سيان مع المعتنقين للمسيحية او اليهودية من فئة الإشكنازيم (يهود الخزر الأتراك) و بنسبة ٩٧% ، أما العرب مسلمين كانوا أم مسيحيين أم يهود فيشكلون نسبة ٢% و الباقي من قوميات أخرى بنسبة ١% ، أما من ناحية الأصل اللغوي فجميعهم عبرانيون ، و الأمر سيان مع الاوروبيين و العرب و الأفارقة و من كافة الأديان حيث أن اللغة العبرية هي اللغة الرسمية هناك دون أن ننسى وجود لغات أخرى فيها كالعربية و الروسية و اليديشية[1] ، إضافة إلى أن عدد المهاجرين القادمين من اوروبا و أمريكا إلى إسرائيل قد تقلص بشدة أواخر السبعينات حتى يومنا هذا بنسبة ٨٠% حيث لم يهاجر إليها سوى الفلاشا (وثنية) و قبيلة هندية (مسيحية) و بعض الإرتيريين و السودانيين

[1] مزيج من اللغتين الالمانية و العبرية و يتكلم بها يهود اوروبا (المؤلف) .

المسلمين الفارين من بلدانهم ، فضلا عن أن أعداد المهاجرين إلى فلسطين سواء قبل تأسيس اسرائيل أم بعدها من الجاليات اليهودية في أنحاء العالم و التي يبلغ تعدادها الإجمالي حوالي ١٢ مليون نسمة لم يشكلوا سوى ١% منهم و بالتالي نجد أن غالبية يهود العالم لا يعترفون بدولة إسرائيل او يفكرون في العيش فيها للأسباب التالية:

- ديني : حيث أن كثيرا من اليهود في العالم يعتبرون تأسيسها و إقامتها مخالف لنصوص التوراة و الذي تذكر أن اليهود لن يعودوا إلى فلسطين من الشتات و يؤسسوا دولتهم فيها مجددا إلا بعد عودة المسيح عيسى عليه السلام من السماء العليا (سفر التكوين) .

- إقتصادي : كثير من اليهود في العالم و لاسيما في أمريكا يتمتعون بوضع إقتصادي مريح مع حصولهم على كافة حقوقهم السياسية و الإقتصادية هناك .

- سياسي : يرون إسرائيل دولة غير ديمقراطية و عنصرية حتى ضد اليهود القاطنين فيها على الرغم من أنها قائمة على نظام دولة المؤسسات و لكنها مؤسسات تعبوية لا دستورية حيث ليس لديها دستور أبدا ، إضافة إلى المجازر و المذابح التي يرتكبوها ضد المدنيين

الفلسطينيين بوحشية يسئ إلى سمعتهم و يشوهها امام الرأي العام العربي و العالمي .

- أمني : حيث يعتبرون هذه الدولة تعاني على الدوام من عدم الإستقرار الأمني فيها و تفتعل المشاكل و الحروب مع دول الجوار سواء التي بينها إتفاقيات سلام أم لا ، لذا فهم أيضا لا يشاركون في تمويل مشاريعها الإستيطانية و العسكرية بالمنطقة بإستثناء بعض المؤسسات الدينية اليهودية ذات التوجه الصهيوني (عدا المجلس اليهودي – الأمريكي) و العديد من الشركات التجارية الكبرى و المؤسسات الدينية المسيحية المنتمية للمذهب البروتستانتي و المتواجدة في اوروبا و أمريكا كمنظمة أمناء الهيكل .

كما أن المسيحيين الاوروبيين يشكلون حسبما ذكر النائب الفلسطيني في الكنيست الإسرائيلي أحمد الطيبي و لاسيما الروس منهم ٨٠% من أفراد الجيش الاسرائيلي و يحتكرون معظم المناصب و القيادات العسكرية العليا فيها ، بينما المسلمين الفلسطينيين و لاسيما طائفة الدروز (إحدى المذاهب الشيعية المتشددة) فيشكلون العمود الفقري للقوات البرية

الإسرائيلية و قد شارك كثيرا منهم بشكل حاسم في حروب ١٩٦٧م و ١٩٧٣م و ١٩٨٢م ، و يتشارك المسيحيين مع أتباع الديانة اليهودية في السيطرة على مؤسسات الحكم في إسرائيل ، فضلا عن أن قادة الاحزاب السياسية و لاسيما المتطرفة (شاس و الليكود و كاديما) يعولون على المسيحيين الروس في كسب أصواتهم المرجحة لكفة أي منهم بالفوز في الإنتخابات التشريعية كما ذكر تقرير صحفي بثته قناة الجزيرة عام ٢٠٠١م يؤكد ذلك.

أما بالنسبة للدليل الرابع و الأخير الذي يثبت على إسرائيل ليست دولة يهودية أن كثيرا من الإسرائيليين المعتنقين للديانة اليهودية لا يفقهون شيئا عن أمور دينهم البتة حتى و لو إعتمروا قبعة نجمة داوود و أطالوا ضفائر على الصدغين حيث لا يرددون سوى المبادئ و القواعد الأساسية في العقيدة الصهيونية التي تعلموها داخل الكيبوتزات و التي وضعوا فيها بعد إختطافهم من اسرهم الأصلية و الغير يهودية و الملاجئ و دور الأيتام الخيرية داخل اوروبا و خارجها و قام الصهاينة الأوائل بتلقينها إياهم منذ طفولتهم منذ أواخر القرن التاسع عشر

الميلادي ، فعلى سبيل المثال ، عدم إلتزام الدوائر الرسمية بعطلة يوم السبت في جميع أنحاء اسرائيل عدا القدس الغربية كما ذكر سعد مرتضى أول سفير مصري لدى إسرائيل بعد إتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م في حوار أجرته معه مجلة المجلة الصادرة في شهر مارس ١٩٩٦م .

قد يستغرب البعض عند إطلاعه على هذه المعلومات الجديدة و الغريبة عنه للوهلة الأولى و التي ذكرناها سابقا فيقلل من قيمتها المعرفية معتبرا إياها لا تقدم شيئا مفيدا للقضية الفلسطينية في صراعها المرير ضد إسرائيل و أيدولوجيتها الصهيونية بالرغم من أنها نتاج إجتهاد باحث في مجاله و لكل مجتهد نصيب ، لكنها أوصلتنا للنتائج التالية:

- أن اسرائيل ليست دولة يهودية لا من حيث الديانة الرسمية و لا حتى التوزيع السكاني ، لكنها دولة مسلمة اوروبية تحت غطاء الأيدلوجية الصهيونية ، لكن اليهود يديرون جميع مؤسسات الدولة بمن فيهم الجيش.

- أن الأيدلوجية الصهيونية التي إرتكزت عليها دولة اسرائيل كما قال عنها المفكر المصري عبدالوهاب المسيري (١٩٢٧-٢٠٠٨م) هي أيدلوجية سياسية بحتة و لا علاقة لها بالدين اليهودي بل هي ناتجة عن تفسير الكنيسة البروتستانتية المحرف للكتاب المقدس و خصوصا التوراة ، بل أن مؤسسيها مسيحيون أقحاح كمارتن لوثر و فيكو و هرتزل لكن بمسوغات دينية يهودية.

- سر الدعم الغربي و لاسيما الأمريكي اللامحدود لدولة إسرائيل ليس من أجل عيونها بل لكي تصبح قاعدة رخيصة لمصالح هذه الدول و هي أن تثير القلاقل داخل منطقة الشرق الأوسط المليئة بالثروات الإقتصادية و الديموغرافية و خطوط الملاحة الجوية و البحرية و المضايق التي تتحكم بها لتعطي الدول الغربية مبررات التدخل في شئونها السياسية و العسكرية و الإقتصادية بإستمرار ، لذا فإن يسعى بأقصى قوته الحيلولة دون حدوث أي سلام حقيقي بين العرب و إسرائيل .

- غالبية اليهود في أنحاء العالم يرفض مبدأ فكرة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين لأسباب دينية و إقتصادية ، إضافة إلى أن السجل الأسود لحقوق الإنسان لدولة إسرائيل يؤكد مدى رفضهم أكثر فأكثر .

- الغرب لا يؤمن بإنشاء وطن قومي لليهود في أراض يعتبرها مقدسة له و ديانته المسيحية و أيضا منطقة مصالح بالنسبة له ، لكن لأنه عجز عن الإستيلاء على فلسطين مباشرة خلال الحروب الصليبية (١٠٩٦-١٢٩١م) فقرر أن يأخذها بطريقة غير مباشرة متمثلة بتبني قضية اليهود و تشتتهم في أنحاء العالم دون وطن ، و لو كانوا يؤمنون بهذا المبدأ (ما عدا الإتحاد السوفيتي) لأقاموه في أحد الاقاليم الخالية من السكان إما في كندا أو أمريكا حسب تعبير سفير باكستان ظفر الله خان أثناء خطبته التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م لذا أسسوا إسرائيل في عام ١٩٤٨م كدولة مسيحية السكان و المحتوى السياسي يهودية الإيديولوجيا اوروبية العرق ، إضافة إلى أن ترسانة الأسلحة

التقليدية و البيولوجية و النووية الهائلة التي تمتلكها لترهيب العرب و غيرهم من شعوب المنطقة لا توجد منصاتها و قطع غيارها و مفاتيح تشغيلها الا في الولايات المتحدة الأمريكية ، و إذا أرادت أن تستخدمها فيجب أن تستأذن من الرئيس الأمريكي الذي يتملك مفاتيح تشغيل هذه الصواريخ المذكورة سلفا و من بينها القلم النووي كما حدث في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م عندما رفض الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أن يعطي إحدي صواريخها النووية لضرب العراق الذي دك بطائراته تل أبيب مطلع مارس من ذلك العام .

- تهجير اليهود من اوروبا إلى فلسطين يندرج ضمن المقولة الاوروبية على مر التاريخ المتمثلة في حل مشاكل أزمات القارة عبر تصديرها إلى الخارج .

العصور الوسطى في اوروبا لم تكن مظلمة!

كثيرا ما أسرف المؤرخين العرب و المسلمين و حتى نظرائهم من الاوروبيين المعاصرين المؤيدين لهم في وصفهم الدائم و المتكرر للعصور الوسطى في اوروبا بأنها عصور مظلمة عم فيها الفوضى و الخراب و التخلف أرجائها عكس الأمة الإسلامية التي نعمت بحضارة زاهرة لم تشهد المنطقة لها مثيل و وصفوا حقبتها الزمنية التي بدأت مع قيام دولة الخلافة المحمدية إثر وفاة رسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم عام ٦٣٢م بأنها عصور النور ، بينما معارضيهم يردون عليهم بأن اوروبا الوسطى شهدت نهضة حضارية فعالة من منتصف القرن السادس الميلادي حتى القرن الثامن الميلادي لم تحظ بإهتمام المؤرخين الرحالة الكافي لها ، كما وصفوا العصور الوسطى للأمة الإسلامية بأنها عصر الحروب و الهمجية العربية التي لم تعرف سوى السلب و النهب و تجارة الرق و نشر الإسلام بحد السيف ..... الخ.

و لو تمعنا لوجهات نظر كلا الطرفين بتفحص تام بعيدا عن المهاترات الإعلامية بينهما فسنجد أن كلاهما لم يكونا

دقيقين في صحة معلوماتهم التاريخية تلك ، بالإضافة إلى طغيان النزعة الأيدولوجية فيهما و التي أدت إلى إتخاذ الصراع الدائر بينهما منحى سياسي مفتعل ، فلو تناولنا الطرف الأول فسنجده يبالغ عمدا بوصم اوروبا خلال العصر الوسيط بالمتخلفة و الهمجية حيث كانت غارقة في الظلام و الجهل حتى أذنيها آنذاك و نسي أنها شهدت نهضة حضارية قوية في عهد الإمبراطورية البيزنطية التي حملت منارة الحضارة الوحيدة في القارة العجوز قبل بزوغ عصر النهضة الاوروبية بثلاثمائة عام ، كما أن أسس الديمقراطية الحديثة التي مازال الناس في أرجاء المعمورة يمارسونها و يتبنون أفكارها العملية تعود جذورها إلى بيزنطة التي ظهرت عام ٣٣٤م و جمهورية سان مارينو التي تأسست عام ٨٥٨م و جمهورية أيسلندا التي ظهر فيها أول برلمان حديث في العالم عام ٩٣٠م و إلى إنجلترا التي ظهرت فيها وثيقة الماجنا كارتا أو العرف الدستوري الذي ظهرت في عهد الملك إدوارد الأول عام ١٢٠٣م لتكون حجر الأساس لما بات يعرف حاليا بالديمقراطية البرلمانية البريطانية و التي إستقت منه العديد من دول العالم نهجا سياسيا لإدارة مواردها البشرية و الطبيعية بشكل سليم ، صحيح أن الاوروبيين عانوا من نظام الإقطاع القمعي الذي

فرضه أباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة على أتباعهم من الأمراء و النبلاء و حكام الأقاليم و الدوقيات الصغيرة بهدف إخضاع القبائل الثائرة و المحاربة ضدهم على الدوام و غاصوا في الحروب و الصراعات الدموية معظمها لأسباب تافهة فيما بينهم لقرون عدة أكلت الأخضر و اليابس و أهلكت الحرث و النسل دون رحمة أو شفقة إلا أنها أسفرت فيما بعد عن قيام مجتمعات جديدة تأسست في المدن الحرة التي ظهرت مطلع القرن الرابع عشر الميلادي و هي مزيج من سكانها الأصليين و الفارين من إمرائهم الإقطاعيين و مناطق النزاعات و الحروب و من الإضطهاد الديني و أسسوا نواة ما بات يعرف بعصر النهضة الاوروبية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، بعكس المسلمين الذين أبقوا على الأشياء السلبية التي تؤثر على نهضتهم الذهبية الممتدة منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن السادس عشر الميلادي كموقفهم السلبي تجاه الزمن و عدم تحكيم العقل في أمور حياتهم اليومية و من بينها الدين و العادات و التقاليد ،كما أنهم لم يسعوا إلى تأسيس مجتمع خال من النعرات القبلية و الطائفية و المناطقية و بالتالي ترسيخ مبدأ الدولة الحديثة و المواطنة عند شعوب معظمها لم يؤمن بها بعد إلى وقتنا

الحاضر ، فضلا عن عدم الإعتراف بالآخر سواء كان المسيحي أو اليهودي أو الوثني ، عدم وجود مؤسسات سياسية و دينية و ثقافية دائمة تحافظ على خصوصياتهم الثقافية في مواجهة التحولات الزمنية المستقبلية سلبا كان أم إيجابا بما يتلاءم معها و معطياتها دون المساس بجوهرها ، فضلا عن تجاهلهم العديد من الإختراعات المهمة التي سبقتهم إليها الحضارات الأخرى و ساهمت في الحفاظ على تفوقها الحضاري حتى وقتنا الحاضر كالطباعة و العملات الورقية و المصارف و التلسكوبات الفلكية و النفط و الإسفلت ..... الخ ، لكن هذا لا يعني أنهم لم يحققوا نهضة حضارية عملاقة في كافة مجالات الحياة اليومية فاقت من عاصروها من الحضارات المجاورة لهم إبان العصور اللاحقة لظهور الإسلام و عم نوره أرجاء المعمورة و أبهرتهم بإبتكاراتهم و إختراعاتهم العلمية آنذاك و التي توجت بالمدفع العثماني العملاق ذو الست مدافع مصغرة المصنوع في عهد السلطان محمد الفاتح و دمر بواسطته أسوار القسطنطينية المنيعة عام ١٤٥٣م ، لكنها حضارة دامت سبعة قرون و نيف فحسب دون أن يواصل روادها الأفاضل مسيرتها المشرقة بعد تخليهم عن عطائهم الإبداعي و أغلقوا أبوابها

أمام نظيراتها الاوروبية و الصينية و اليابانية اللاتي بدأن ينافسنها منذ القرن الخامس عشر الميلادي و نهلن من معينها الزاخر من العلوم و الفنون و الآداب الذي لا ينضب و حافظن على وجودهن الحضاري إلى يومنا هذا تاركين العرب و المسلمين و اليمنيين ضحايا لتخلفهم و صراعاتهم الأيدولوجية السطحية التي لم تنتهي بعد .

المدن المنظمة للألعاب الاولمبية الدولية

كثيرا ما نسمع في وسائل الإعلام المتعددة عن فضائح و مشاكل مالية تورط فيها مسئولون أعضاء في اللجنة الأولمبية لقاء دعمهم لأحد البلدان المرشحة لإستضافة الحدث الأولمبي سواء في الصيف أم في الشتاء حتى و لو خالفت الشروط المطلوبة أو بعضا منها كما حدث في فضيحة سالت ليك المدوية عام ١٩٩٩م ، لكن هل البلدان التي إستضافت الألعاب الاولمبية صيفا و شتاء من قبل كانت ملتزمة بالشروط المطلوبة أم لا ؟

فعلى سبيل المثال ، عند قراءتي لملخص حول أولمبياد لوس انجلوس عام ١٩٨٤م باللغة الإنجليزية مستعرضا لمحتوياته التفصيلية الشاملة من بينها المسابقات النهائية لكل رياضة مدرجة فيها إكتشفت أن معظم مبارياتها تقام خارج حدود المدينة للأولمبياد و هذا مخالف للشروط ، فلقد أقيمت مباريات كرة القدم خارج المدينة المستضيفة بمدن سان فرانسيسكو و أوكلاند بيرلي و سان دييغو المجاورة لها ، نفس الشيء تكرر في أولمبيادات هلسنكي ١٩٥٢م و ملبورن ١٩٥٦م و روما ١٩٦٠م و طوكيو ١٩٦٤م و مكسيكو ١٩٦٨م و مونتريال ١٩٧٦م و أثينا ٢٠٠٤م و

لنـــدن ٢٠١٢م ، فضـــلا عـــن وجـــود تمييـــز عنصـــري بـــين المتســـابقين خـــلال مســـابقات الســـباحة و ألعـــاب القـــوى علـــى أســـاس اللـــون و العـــرق كمـــا حـــدث فـــي أولمبيـــاد برشـــلونة ١٩٩٢م و إتلانتـــا ١٩٩٦م و ســـيدني ٢٠٠٠م ، فـــالغربيون المتـــأهلون إليهـــا لا يخوضـــون التصـــفيات التمهيديـــة التـــي يجبـــر الآســـيويين و الأفارقـــة علـــى خوضـــها و هـــذا يعـــد مخالفـــة صـــريحة للشـــروط المطلوبـــة للاستضـــافة حيـــث لا يوجـــد تصـــفيات تمهيديـــة بتاتـــا فـــي كافـــة الألعـــاب المقامـــة لأي أولمبيـــاد ســـيما و أن المشـــاركين يجـــب أن يكونـــوا متـــأهلين أساســـا مـــن المســـابقات المؤهلـــة إليهـــا علـــى المســـتوى القـــاري ، إضـــافة إلـــى أن بعضـــا مـــن هـــذه المـــدن المستضـــيفة لا تلتـــزم بشـــروط تـــوفير المســـكن اللائـــق و الأمـــان الكامـــل لأعضـــاء الوفـــود الرياضـــية المشـــاركة كمـــا حـــدث فـــي أولمبيـــادات ميـــونيخ ١٩٧٢م و مونتريـــال ١٩٧٦م و إتلانتـــا ١٩٩٦م و مـــا ســـيحدث قريبـــا فـــي أولمبيـــاد طوكيـــو القـــادم عـــام ٢٠٢١م و التـــي لـــم تتحـــرر مـــن مخلفـــات كارثـــة مفاعـــل فوكوشـــيما النووي إلى يومنا هذا .

و دون أن نغفـــل التلاعـــب بالنتـــائج الرياضـــية و نتـــائج فحـــص المنشـــطات الطبيـــة الناتجـــة عـــن الـــدور الســـافر للمـــال و النفـــوذ التـــي تمارســـه العديـــد مـــن الـــدول الكبـــرى داخـــل أروقـــة اللجنـــة

الأولمبية الدولية على مر دورات الألعاب الأولمبية منذ أولمبياد أثينا عام ١٨٩٦م حتى وقتنا الحاضر بعدما قامت بتسييس الرياضة و إفراغها من مضمونها النبيل لتتحول على إثرها الى ساحة للمعارك و تصفية الحسابات الشخصية فيما بينهم و لو على حساب نظرائهم من الدول الصغرى و الضعيفة .

مفهوم الإجتهاد الفقهي في النص القرآني

ما بين التحليل و التحريم

ما زلت أتذكر ما قاله لي شقيقي الأكبر بأنه لا وجود للإجتهاد الفقهي في النص القرآني فهو كلام الله عز و جل و لا يجوز تأويله بمعنى مخالف لمضمونه الكريم ، و قد كان ردا على تأويلي السطحي للآيات التي تتحدث عن حد السرقة أن المقصود من قطع يد السارق و السارقة هو الإنفاق عليهما بالمال حتى يكفا عن السرقة و لا يعود إلى هذا السلوك الإجرامي مجددا ، نفس الشيء أكده لي أستاذي في التاريخ المعاصر د/ عبدالعزيز المسعودي عند مناقشة الآيات المرتبطة بالمواريث في السنة الدراسية الأخيرة لنا .

لكن هناك علماء و مفكرين و رجال دين مسلمين جاهروا بالإجتهاد في النص القرآني و طبقوه في أبحاثهم بالفعل كالعالم و الأديب اللبناني عبدالله العلايلي (٠٠٠ – ١٩٩٧م) في كتابه الشهير (أين الخطأ ؟) عندما إجتهد في الآيات القرآنية المتعلقة بحد السرقة و الزنا و شرب الخمر أكد من خلالها أن المقصود منها هو إقامة الحدود بعد إرتكابهم هذه الجرائم أكثر من مرة و ليس من المرة الأولى

كما يزعم معظم المفسرين و الفقهاء السابقين و إعتبر قطع اليد و الجلد مجرد عقوبات إستثنائية و لا تستخدم إلا في حالات معينة و كحل طارئ و أخير بعد فشل العقوبات الأخرى لكبح ما سبق بنسبة ٩٠% سيما و أن كلاهما أخذهما الإسلام من نظام العقوبات السائدة لدى كفار قريش في مكة قبل ميلاد الرسول (ص) عام ٥٧٠م ، نفس الشيء أكده المفكر و الكاتب الكويتي أحمد عبدالعزيز البغدادي (٠٠٠ – ٢٠٠٩م) عندما إعتبر عقوبة قطع يد السارق و السارقة غير عادلة ، سيما و أنها تطبق عليهما في حال سرقتهم لأشياء تافهة لا قيمة لها مقارنة بالذي يسرق ملايين الدولارات من البنوك عبر إختراق شبكاتها الحاسوبية الإلكترونية فيعاقب على إثر ذلك بالسجن لمدد تتراوح ما بين ٥ إلى ١٠ سنوات مستندا في رأيه ذلك على أن الإسلام دين مرن و عادل جدا و تتمثل مرونته بالثبات في الأصول و المرونة في الفروع و تغيير شكل الحكم الفقهي مع التمسك بمضمونه السامي الذي يبقى ثابتا لا يتزعزع بتغير الأحكام الفقهية و نصوصها .

و ما يؤكد لنا صحة الإجتهاد في النص القرآني قول الحق تبارك و تعالى (كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض

من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل (سورة البقرة – الآية ١٨٧)) و فيها يذكر أن فترة الصيام بشهر رمضان تمتد من بعد آذان صلاة الفجر حتى بعد آذان صلاة العشاء قبل أن يغيرها الرسول الكريم إلى ما بعد آذان صلاة المغرب ، و قوله أيضا في كتابه العزيز (و اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فإستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا (سورة النساء – الآية ١٥)) و الذي يؤكد فيه بأن عقوبة المحصنات أي المتزوجات اللاتي يرتكبن الزنا هو الإقامة الجبرية أو الحبس في بيوتهن إلى أن يوافيهن الأجل و ليس رجمهن أمام الناس و هن مقيدات داخل حفر ضيقة كما هو سائد في البلدان الثيوقراطية في العالم الإسلامي كإيران و السعودية و السودان اللائي يقوم حكامها بتسييس دين الإسلام في سبيل مصالحهم الشخصية ..... و غيرها من الشواهد و الأدلة التي تثبت مدى جهل معظم فقهائنا من كافة المذاهب على مر العصور بجوهر الكتاب و السنة و روح الإسلام الحنيف الذي يتلاءم مع كل زمان و مكان و ذلك ناجم عن فهمهم السطحي و المتعصب و المسيس لأقوال السلف الصالح و الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية دون

تحليلهـــا و نقـــدها بشـــكل عقلانـــي و منطقـــي و علمـــي ، فضـــلا عـــن عـــدم إعتـــرافهم بالإجتهـــاد الفقهـــي و إعـــادة إحيائـــه مـــن جديـــد بعـــدما أهـــالوا عليـــه التـــراب و محـــوه مـــن منـــاهجهم الدراســـية إلـــى حـــد كبيـــر منـــذ القـــرن العاشـــر المـــيلادي إلـــى يومنـــا هـــذا ممـــا جعـــل الإســـلام عرضـــة للتشـــوية و الســـخرية و الإهانـــة علـــى يـــد أبنائـــه قبـــل أعدائه .

مقاومة التطبيع مع إسرائيل

كثر الحديث هذه الأيام عن مقاومة التطبيع مع إسرائيل بعد إقامة الإمارات و البحرين و السودان دفعة واحدة علاقات دبلوماسية رسمية معها عام ٢٠٢٠م و إنقسام الناس حيالها إلى فريقين ، أحدهما يؤيد مقاومة التطبيع مع هذا الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين و لكن بطريقة سليمة و الآخر يعتبر مقاومة التطبيع مع إسرائيل كلمة حق يراد بها باطل و سلاح لعين يستخدمه المتاجرون بالقضية الفلسطينية في عدوانهم المستمر على إخوانهم العرب و المسلمين ، و كلا الفريقين مصيب و مخطئ في الوقت ذاته ما يقودنا قولهما إلى البحث عن حقيقة حركة مقاومة التطبيع مع إسرائيل و بداياتها و أهدافها و أساليبها التنفيذية من أساسها .

يرجع ظهور هذه الحركة الرسمية الجماهيرية إلى مؤتمر القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٨م الذي أسسها القادة العرب ردا على هزيمة حرب ١٩٦٧م و بناء على لاءاتها الثلاث الذائعة الصيت آنذاك : لا سلام مع إسرائيل ، لا تفاوض مع إسرائيل ، لا صلح مع إسرائيل ، لو قمنا بتحليل ما سبق سنكتشف ما يلي :

١- أن فكرة مقاومة التطبيع مع إسرائيل لم تكن حكرا على شعب معين أو دولة معينة أو حزب معين أو طائفة معينة .

٢- أن فكرة مقاومة التطبيع مع إسرائيل صادرة بالأجماع من قبل العرب و المسلمين حكاما و شعوبا عبر مقررات القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٨م و قمة المؤتمر الإسلامي في الرباط عام ١٩٦٩م .

٣- مقاومة التطبيع مع إسرائيل مجرد سلاح طارئ من أسلحة العرب و المسلمين السلمية المستخدمة في حربهم ضدها و ليس نابعا من عقيدة سياسية ملتزمة لديهم .

٤- كان الهدف الرئيسي من إقامتها هو إستخدامها كسلاح من أسلحة الحرب الناعمة السلمية ضد إسرائيل لإجبارها على الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م كشبه جزيرة سيناء المصرية و الضفة الغربية و القدس الشرقية و قطاع غزة الفلسطينية و وادي عربا الأردني و الجولان السوري عبر مكاتب مقاطعة إسرائيل التابعة لجامعة الدول العربية في أرجاء العالم العربي و الإسلامي فحسب و ليس القضاء على إسرائيل قضاء مبرما كما يعتقد .

٥- حركة مقاومة التطبيع مع اسرائيل هي ذاتها حركة مطبعة معها قلبا و قالبا و تعترف بكيانها السياسي الغير مشروع القائم على فلسطين منذ ١٩٤٨م حتى وقتنا الحاضر و لكنها لا تعترف بإحتلالها الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م و بجرائم جيشها النظامي التي يرتكبها ضد السكان المدنيين العزل فيها .

٦- عجزت حركة مقاومة التطبيع مع إسرائيل عن إجبارها على الإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م حيث إنسحبت الثانية عن قناة السويس و غرب شبه سيناء المصرية و محافظة القنيطرة السورية ما عدا الجولان و شمال الضفة الغربية و قطاع غزة الفلسطينية ماعدا جنوب الضفة الغربية و الجنوب اللبناني ماعدا مزارع شبعا بقوة السلاح الناري خلال حرب أكتوبر (١٩٧٣-١٩٧٥م) و حرب الجنوب (١٩٩١-٢٠٠٠م) و إنتفاضة الأقصى المسلحة (٢٠٠٠-٢٠٠٥م) و عن شرق شبه جزيرة سيناء المصرية و وادي عربا الأردني و الضفة الغربية و قطاع غزة الفلسطينية و الجنوب اللبناني ماعدا مزارع شبعا بموجب إتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٨م و غزة و أريحا عام ١٩٩٣م و وادي عربا عام ١٩٩٤م و لبنان أولا عام ١٩٩٦م .

٧- من أسباب فشل حركة مقاومة التطبيع مع إسرائيل عدم إستهدافها البلدان المؤيدة لإسرائيل كاوروبا و أمريكا (ماعدا الحملة الدولية لمقاطعة إسرائيل) و لم تضغط على البلدان العربية و الإسلامية حكاما و شعوبا لمقاطعتها حيث إستهدفت إسرائيل فحسب .

٨- البلدان العربية و الإسلامية التي ترفع شعار مقاومة التطبيع مع إسرائيل هذه الأيام كإيران و سوريا و لبنان و الجزائر و السعودية و اليمن و باكستان و إندونيسيا و ماليزيا و ليبيا هي نفسها تقيم علاقات دبلوماسية سرية مع إسرائيل من تحت الطاولة و تستخدم شعار مقاومة التطبيع الرنان لغايات دنيئة في نفس يعقوب للمتاجرة بالقضية الفلسطينية و الإعتداء على جيرانها العرب و المسلمين دون حياء أو خجل .

ليبيا الجريحة

منذ عام ٢٠١٧م و حتى يومنا هذا و أنا أجري بحثا خاصا مفصلا عن تاريخ هذا البلد الإفريقي المتوسطي و أحد كبار المصدرين الرئيسيين للنفط و الغاز الطبيعي في العالم أجمع قبيل إندلاع ثورة ١٤ فبراير الشبابية ضد الطاغية معمر القذافي عام ٢٠١١م و شملت العصور القديمة (٨٠٠٠ ق.م – ٤٧٦م) و الوسطى (٤٧٦–١٤٥٣م) و الحديثة (١٤٥٣–١٧٨٩م) و التاريخ المعاصر (١٧٨٩–) ، و بعد خمسة أعوام من الدراسة المستفيضة للمصادر و المراجع المرتبطة به توصلت إلى أن الليبيين قطعوا أشواطا جبارة في النهضة الحضارية و العمرانية و التطور العلمي و التكنولوجي و الإقتصادي و الصناعي و الزراعي و الثقافي و الفني تحت رعاية دولة قوية مستقلة غير خاضعة للوصاية الأجنبية فرضت سيادة النظام و القانون بحزم صارم و بلا هوادة على المواطنين دون إستثناء و حافظت على الوحدة الوطنية للبلاد من أعدائها المتآمرين في الداخل و الخارج و مؤامرتهم الدنيئة بأمانة و إخلاص خلال العهد القرمانللي (١٧١١–١٨٣٢م) و الملكي (١٩٥١–١٩٦٩م) و الجمهوري (١٩٦٩–١٩٧٧م) و الجماهيري (١٩٦٩–٢٠١١م) و فهمها

الحداثي المستنير و المعتدل للشريعة الإسلامية عبر علمانيتها التقليدية الصوفية التي فصلت الدين عن الدولة دون أن تفصله عن المجتمع قبل أن تهدم ثورة ١٤ فبراير كل شئ جميل حققه الليبيون و تحيله هباء منثورا و تنشر الخراب و الدمار و الفوضى الأمنية و المرورية و ثقافة شريعة الغاب في أنحاء البلاد بعدما قسمتها إلى دول متناحرة يريقون دماء بعضهم البعض بدم بارد عبر جيوشها و مليشياتها المسلحة المدججة ب ٢٠ مليون سلاح بعدما كان محرما عليها قبل الثورة تشكيلها و إمتلاك السلاح حتى و لو سكين مطبخ بأمر من الدولة التي أضحت لعبة بين أيديهم يحركونها كما يحلو لهن بأوامر من مراكز القوى المحلية الفاسدة و الدول الأجنبية الخاضعين لنفوذها الإستعماري المشبوهة و أموالها القذرة و مؤامراتها الدنيئة دون حياء أو خجل .

وفاة عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

ظلت الرواية الإسلامية المتعلقة بمصير نبي الله عيسى عليه السلام تؤكد لنا بأنه لم يقتل صلبا بل رفع إلى الله عز و جل حيث ما يزال عنده على قيد الحياة حتى يعيده حيا إلى مسقط رأسه فلسطين في يوم من الأيام ، لكن القرآن الكريم يؤكد بأنه مات إلى غير رجعة و لن يعود إلى الأرض أبدا لا من بعيد أو قريب !

ففي الآية ال ١١٧ من سورة المائدة (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي و ربكم و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شئ شهيد) يرد فيه نبي الله عيسى عليه السلام على إتهام خالقه تبارك و تعالى بالشرك و تعليم أتباع دينه الجديد المسيحية الشرك بالله عبر تألهيه و والدته و عبادتهما دون وجه مؤكدا أن هذا باطل و لا أساس له من الصحة لأنه علمهم بأمر من الله عز و جل عبادة خالقهم الواحد الأحد الفرد الصمد دون شريك له ، و من بين سطور الآية يؤكد عيسى عليه السلام بأن الله عز و جل قبض روحه و أماته مثل بقية البشر مخبرا إياه قبل وفاته بأن مسئولية الرقابة على المسيحيين في حال إذا ما أشركوا به و عبدو نبيه و والدته

بدلا عنه عليه تبارك و تعالى ، فيحق له أن يعذبهم في نار جهنم أو يعفو عنهم و يدخلهم الجنة إن كانوا صادقين في إيمانهم نحوه بعدما غرر بهم في طريق الشرك كما هو مذكور في الآيتين ال ١١٨ (إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) و ١١٩ (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم و رضوا عنه ذلك الفوز العظيم)

و رغم كل سبق فمازالت الرواية الإسلامية تصر على أن نبي الله عيسى عليه السلام مازال على قيد الحياة و سيعود إلى العالم ليخلصه من الشرور الدنيوي المزعوم الذي يحيط به ، و تشاركه الروايتين المسيحية و اليهودية نفس الشعور و اليقين المزعوم بعدم صحة وفاته حتى بعد صلبه من قبل جنود الملك هيرودس و حلفائه الرومان في عهد الإمبراطور أغسطس (٣٥ ق.م – ١١م) مما يبرهن بأن فقهاء الظلام المسيسين مسلمون و مسيحيون و يهود هم من لعبوا بكتبهم المقدسة التوراة و الإنجيل و القرآن و بتفاسيرهم كما يحلو لهم وفقا لرغباتهم الدنيئة و مصالحهم الشخصية النفعية لمن يدفع أكثر من أصحاب النفوذ و السلطان .

علي عزت بيغوفيتش

كنت أعتبره مثلي الأعلى في الصمود و المقاومة و فهمه العصري و العقلاني للإسلام و الدفاع عن بيضته الشريفة بالتي هي أحسن ضد أعدائه من المسلمين المتطرفين سنة و شيعة و زيدية و إباضية و غير المسلمين الحاقدين عليه جراء عقدهم التاريخية منه على مر العصور و لا سيما بعد نجاحه في تحرير وطنه البوسنة من الإحتلال اليوغسلافي الجاثم على صدره منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) حتى نيله الإستقلال عام ١٩٩٢م و سعيه الحثيث أثناء توليه رئاسة الجمهورية عام ١٩٩١م لحمايتها من مؤامرات جيرانهم اليوغسلافيين و الكروات و حلفائهم الروس و الالمان و الفرنسيين و البريطانيين الدنيئة ضد وحدتها الوطنية و هويتها الإسلامية عبر حرب أهلية دموية قذرة أهلكت الحرث و النسل و أكلت الأخضر و اليابس صنعها أمراؤها و مجرموها السفاحين من الصرب و الكروات و البوشناق و الألبان في أبشع مجازر للبشرية في العصر الحديث يندى لها الجبين ، لكن هيهات لأحد أن يستجيب لندائه الإنساني المجروح و يغيث لهفته المبللة بدموع الكرب و الوجع الذي أصاب قومه المنكوبين آنذاك ما أجبره على أن يعقد سلاما مشوها معهم

في دايتون و يصافح أيديهم الملطخة بالدماء عام ١٩٩٥م و يوافق على أن يشاركونه في السلطة عام ١٩٩٦م و يفرط بوحدة ترابه الوطني عام ١٩٩٧م قبل أن يندم على ما فعله بحق البوسنيين و يستقيل من منصبه كرئيس للجمهورية عام ٢٠٠١م و لكن بعد ماذا ؟ بعد خراب البصرة ؟ بعدما قرر إثر توليه رئاسة الجمهورية تحويل البوسنة إلى دولة اسلامية ثيوقراطية على غرار النموذج الخميني الإيراني الطائفي العفن و هو يعلم علم اليقين بأن بلده البلقاني ذاك ينتمي إلى قارة اوروبا العجوز التي تدعي عبر وسائل الإعلام المختلفة و ديمقراطيتها التعددية إعترافها بالآخر رغم أنها لا يزال ينخر في عقلها المريض العديد من العقد التاريخية النفسية على مر العصور و من بينها عقدتها المرضية من الإسلام و المسلمين حيث بصعوبة قبلت بوجود دولا إسلامية علمانية لا تطبق الشريعة القديمة التي عفا عليها الزمن على أرضها مثل البانيا و كوسوفو و البوسنة و مقدونيا فما بالك بدولة إسلامية تطبق الشريعة القديمة الغير صالحة لزماننا المعاصر نحن المسلمين ؟ ألا يكفي أنك خلال قيادتك للثورة الشعبية المناهضة للشيوعية في بلدك ضد أحد رموزها و سلفك رئيس الجمهورية فكرت عبدتش عام ١٩٩١م حصرت مقاليد الثورة ضمن

حزبك المنتمي لفرع الإخوان المسلمين في اوروبا حزب العمل حارما بقية الأحزاب الوطنية و اليسارية من المشاركة فيها موهما الجميع بأنها ثورة إسلامية إختارها الشعب البوسني للتحرر من النظام الإلحادي الجاثم على صدورهم منذ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) (رغم وصول العديد منهم لمنصب رئيس جمهورية يوغسلافيا أربع مرات دونما أي إعتراض من أحد آنذاك) و بالتالي إختار من يحكمه حكما صالحا الا و هو حزب العمل الإسلامي بالأغلبية الساحقة في الإنتخابات التشريعية عام ١٩٩٢م فلا يحق للأحزاب الأخرى التحالف أو الإئتلاف السياسي معه ؟ ألا يكفي عند إندلاع الحرب الأهلية في بلدك منتصف عام ١٩٩٢م أنك فتحت الباب على مصراعيه لإستقبال المقاتلين و المجاهدين المنتمين لتنظيم الإخوان المسلمين من أرجاء المعمورة و لا سيما تركيا و ايران للقتال في صفوف جيشكم النظامي ضد أمراء الحرب المحليين و زعماء الأحزاب السياسية المعارضة لحزب العمل الإسلامي من البوسنيين و الصرب و الكروات محولا بلدك المسالم إلى أفغانستان جديدة في قلب اوروبا و حلبة صراع دولية و وكرا من أوكار الإرهاب الدولي حتى وقتنا الحاضر ؟

العروس الجديدة فضيحتها بجلاجل !!!

رغم إعجابي الشديد بالدراما التركية و قدرتها الفائقة في النفاذ الساحر إلى قلوب جماهيرها الغفيرة في العالمين العربي و الإسلامي و لا سيما بلدان الشرق الأوسط و آسيا الوسطى و البلقان و شبه القارة الهندية هذه الأيام لتتحول على إثر ذلك إلى مصدر مهم من مصادر الدخل القومي التركي ، إلا أن هذا لم يمنع وجود أعمال درامية تافهة و سخيفة للغاية دون المستوى الفني المطلوب ضمن خارطتها البرامجية المصدرة للخارج كفيلم (الجمهورية العثمانية) و مسلسلات (سنوات الصفصاف) و (جامعة المشاغبين) و (شادي) و (بويراز كارايل) و (البحر الأسود) و ..... (العروسة الجديدة) موضوع مقالنا الراهن حيث تدور أحداثه الدرامية حول فتاة جميلة دمثة الأخلاق (جيسيكا ماي) من أب تركي يعمل سفيرا بوزارة الخارجية و أم إسبانية تعمل ربة منزل تدعى بيلا تقع في زميلها بالجامعة نزار إبن قادر آغا شيخ عشيرة بوزوك في محافظة آضنة و يقررا الزواج رغم معارضة والداتهيما الشديدة لذلك زواجا إسلاميا تقليديا و وفق العادات و التقاليد السائدة في آضنة أيضا حيث قررا العيش هناك إلى الأبد رغم

المصاعب و المكائد المدبرة ضدهما من قبل أسرتيهما ليل نهار !

تبدو قصة المسلسل وفقا للسرد السالف الذكر بغاية السخافة و الإبتذال ! شاب تزوج من فتاة أحلامه و عاش معها في مسقط رأسه في ثبات و نبات ما المهم في ذلك ؟ لكن من يتابع حلقاتها الطويلة سيكتشف بأنها تعج بالأخطاء الفادحة التي يندى لها الجبين و تشوه عن عمد و مع سبق الإصرار و الترصد سمعة تركيا حكومة و شعبا و الإسلام و المسلمين لصالح أعدائهم اللدودين الغرب عامة و اوروبا خاصة بواسطة الفنانين الأتراك أنفسهم !!!

فعلى سبيل المثال يظهرون والد البطل الآغا قادر بوزوك بطريقة كاريكاتورية ساخرة و سمجة تذكرنا بفيلم (سقوط آغا) رجل غير متزن و وقور و مستهتر مهزوز ضعيف الشخصية غير قادر على فرض هيبته على زوجاته الثلاث و أولاده و زوجاتهم داخل المنزل و خارجه ، و هذا الأمر ينطبق على بقية أفراد عائلته و عشيرته حيث يظهرونهم بغاية الهمجية و التوحش و التفاهة و الحقارة و بأسوأ الصفات و أقذع الألفاظ التي يندى لها الجبين ، فضلا عن تبريرهم المتعمد و السخيف لتصرفات والدة البطلة العنصرية و السوقية و

الهستيرية و الهمجية السمجة المستمدة من بيئتها الإسبانية نحو زوجها الضعيف الشخصية و أصهارهم و حيال الأتراك حكومة و شعبا إرضاء لها و إعتبارها نوعا من التحضر و التمدن الراقي إلى حد تمجيد وجباتها الشعبية المفضلة في بلادها من الكلاب و الحشرات و الضفادع و السحالي المقززة للنفس على حساب الأكلات التركية المنشرة في تركيا و العالم العربي كالكباب و الحلويات الشرقية و المعجنات و الشاورما و الحساء لمجرد أن قيمتها الغذائية و الصحية أعلى بكثير من الأخيرة ! و تفضيل رقصاتهم و أغانيهم الإباحية السوقية على رقصات و أغاني الدبكة و البحر الأسود و الأناضول بزعم أنها أرقى فنا و تراثا منهم !!!

و ما زاد الطين بلة هو تشويههم المتعمد لقانون الأحوال الشخصية و الشريعة الإسلامية في بلادهم لغاية في نفس يعقوب حيث يدعون أن تعدد الزوجات في تركيا ممنوع شرعا و قانونا و هذه كلمة حق يراد باطل فالشريعة الإسلامية منذ عام ٦٣٢م و قانون الأحوال الشخصية التركي منذ عام ١٩٣٣م يسمحان بتعدد الزوجات شريطة موافقة الزوجة الأولى على ذلك و إعلانه أمام الملأ و تسجيله في عقد زواج خاص به من قبل الأمين الشرعي أو مسجل العقود و بحضور

الشـــهود و لـــيس كمـــا يـــدعي بـــأن الآغـــا قـــادر تـــزوج زوجاتـــه الـــثلاث دون عقـــود زواج خاصـــة بهـــن و دون شـــهود لأن هـــذا يعـــد زنـــا فـــاحش يعاقـــب عليهـــا القـــانون ، إضـــافة إلـــى إدعائـــه زورا بهتانـــا بســـماح الشـــريعة الإســـلامية للخـــال أن يتـــزوج مـــن إبنـــة أختـــه أو مـــن هـــي بمقـــام إبنـــة أختـــه أو أن تتـــزوج الخالـــة مـــن إبـــن أختهـــا أو مـــن هـــي بمقـــام إبـــن أختهـــا كمـــا حـــدث مـــع شـــيرين و خالهـــا و شـــقيقها نـــزار مـــع خالتـــه و القـــائمون علـــى هـــذا المسلســـل الســـخيف يعلمـــون علـــم اليقـــين بـــأن الشـــريعة الإســـلامية تحـــرم تحريمـــا كـــاملا ســـواء فـــي تركيـــا أو العـــالمين العربـــي و الإســـلامي و تعتبـــره نوعـــا مـــن زنـــا المحـــارم بينمـــا أصـــدقاؤهم الإســـبان يعتبـــرون زواج الخـــال أو الخالـــة مـــن أولاد أو بنـــات أخـــواتهم حـــلال زلال وفقـــا لشـــرائعهم المســـيحية الغريبـــة الأطـــوار الخاصـــة بهـــم و لكـــن لا حياة لمن تنادي .

البانيا في الميزان الإعلامي

البانيا بلد إسلامي جميل في قلب اوروبا مازالت وسائل الإعلام الاوروبية الغربية و العربية الإسلامية المتطرفة تنظر إليه نظرة سودواية مفتعلة لا تطاق وصلت إلى حد تشويه الحقائق و تزوير التاريخ لغايات دنيئة في نفس يعقوب بسبب هويته الإسلامية الراسخة التي جعلت منه البلد الإسلامي الوحيد في اوروبا منذ إستقلاله عن تركيا عام ١٩١٢م حتى سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩م و نظامه الشيوعي البائد منذ تأسيسه على يد رئيس الجمهورية أنور خوجا (١٩٤٨-١٩٨٥م) عام ١٩٤١م و ثقافته الشرقية العثمانية المتوارثة جيلا إثر جيل و نجاحه في تكوين دول إسلامية أخرى في القارة العجوز كالبوسنة و الهرسك عام ١٩٩٢م و كوسوفو عام ٢٠٠٨م و مقدونيا عام ١٩٩١م و قضائه المبرم على المؤامرات اليونانية و اليوغسلافية و الإيطالية الساعية للقضاء عليه منذ عام ١٩١٢م حتى وقتنا الحاضر و موقفها الداعم الثابت الذي لا يتزحزح للقضية الفلسطينية منذ مشاركتها في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م حتى يومنا هذا و إعتقالها العديد من عناصر الإخوان المسلمين المصريين و الجماعات الجهادية المصرية و سلمتهم للسلطات المصرية خلال عملية مصيدة

البانيا الكبرى عام ١٩٩٩م ، فالأولى و لا سيما قناتي البي بي سي البريطانية و تي في سانك الفرنسية تصر على إعتباره دولة مسيحية أمام الملأ زورا و بهتانا عمدا و عدوانا كما فعلت مع شقيقته إندونيسيا من قبل إرضاء للعقد التاريخية الراسخة لدى الإنسان الأبيض المريض في اوروبا امريكا و استراليا حيال الإسلام و المسلمين رغم علمهم علم اليقين بأنها دولة إسلامية حتى النخاع بنسبة ٨٢% ، إضافة إلى تصويرها كبلد متخلف صناعيا و زراعيا و علميا و تكنولوجيا و ثقافيا و صحيا و حضاريا و عمرانيا ينتمي إلى العصور الحجرية و يعاني سكانها من الفقر و الجوع و المرض و البطالة المزمنة حتى هذه اللحظة هذا كذب فاضح و رب الكعبة حيث تؤكد الدراسات و الأبحاث العلمية بأنه من البلدان المتطورة صناعيا و زراعيا و علميا و تكنولوجيا و ثقافيا و صحيا و حضاريا و عمرانيا لا تجدها لدى أشقائه في اليمن أو الصومال حتى و ينعم شعبه برخاء إقتصادي و مستوى دخل مرتفع و بحبوبة في العيش لا مثيل لها و لا ينعم بها جيرانهم اليونانيين الذين يتسولون في الشوارع و يلتحفون السماء منذ إشهار إفلاسهم المالي عام ٢٠١٠م ، أما الثانية و لا سيما مجلتي العربي الكويتية و الوسط البريطانية و قناة

الجزيرة القطرية فحدث و لا حرج فمازالت تصدق الأكاذيب المزورة التي تفبركها وسائل الإعلام الغربية عنه جملة و تفصيلا دون تمحيض يذكر ، بل و زادت على ذلك تبنيها نظرة عنصرية بشعة في خطابها الإعلامي ضد البانيا حكومة و شعبا و وصف الألبان بأقذع الألفاظ و الصفات السيئة التي ما أنزل الله بها من سلطان و إنكار دورهم المحوري في حماية الإمبراطورية العثمانية (١٤٨٨-١٩١٨م) من أعدائها اللدودين و تأسيس مصر الحديثة عام ١٨٠٧م و الإمبراطورية المصرية (١٨٢٠-١٨٤٠م) و تكفيرهم و إهدار دمهم بإعتبارهم ملاحدة شيوعيين لا يلتزمون بإداء الطقوس و الشعائر الإسلامية كالصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و هذه كلمة حق يراد باطل ، فهم يعلمون جيدا بأن الالبان مسلمون بنسبة ٨٢% و يصلون الصلوات الخمس و يزكون و يصومون رمضان و يحجون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة و يتزوجون في شهر رمضان المبارك و يحتفلون بالمولد النبوي الشريف (ص) و السنة الهجرية حيث يعتبران من العطل الرسمية في البلاد منذ عام ١٩٩٠م و كانوا من القابضين على دينهم مثل القابض على الجمر في مواجهة القمع الدموي الذي كان يمارسه نظام أنور خوجا الديكتاتوري

ضـــدهم و لكـــنهم طبقـــوه شـــعائره الســـامية عـــن حـــب و إقنـــاع و بشـــكل معتـــدل و متحضـــر و دون تشـــويه متعصـــب أو متعمـــد لـــه أمـــام غيـــر المســـلمين و لـــيس كمـــا يصـــنعه أخـــوانهم المســـلمين فـــي بلـــدان الشـــرق الأوســـط و لا ســـيما اليمنيـــون و الســـعوديون و الإيرانيـــون و الأفغـــان و العراقيـــون و اللبنـــانيون الـــذين شـــوهوا الإســـلام بفكـــرهم المـــريض المتطـــرف الـــذي ينتمـــي إلـــى العصـــور الحجريـــة النـــابع مـــن قلـــوبهم المتوحشـــة القاســـية قســـاوة حجـــر الصـــوان الخاليـــة مـــن الرحمـــة و الشـــقفة فيمـــا بيـــنهم و جعلـــه فـــي خدمـــة السياســـة و مبادئهـــا القـــذرة و إظهـــاره بأســـوأ المظـــاهر و الصـــفات التـــي مـــا أنـــزل الله بهـــا مـــن ســـلطان بعـــدما جعلـــوه أضـــيق من عنق الزجاجة دون حياء أو خجل .

عنـــدما يجـــبر الجمهـــور الفنـــان الملتـــزم علـــى التفاهة

مـــا إن أصـــغيت مليـــا إلـــى أغنيـــة المطربـــة اللبنانيـــة المثيـــرة للجـــدل نانســـي عجـــرم عـــن الأم قبـــل نصـــف شـــهر حتـــى أصـــابتني الدهشـــة العارمـــة مـــن محتواهـــا الفنـــي الرفيـــع و كلماتهـــا و ألحانهـــا الراقيـــة و غنائهـــا العـــذب عذوبـــة الفـــرات التـــي أعـــادتني إلـــى زمـــن فيـــروز و وديـــع الصـــافي و الأخـــوين رحبـــاني ! و مـــا زاد إســـتغرابي أكثـــر هـــو أن مـــن غنـــى هـــذه الأغنيـــة الرائعـــة الســـالفة الـــذكر هـــي نانســـي عجـــرم المعروفـــة لـــدينا بأغانيهـــا الســـخيفة و التافهـــة و المبتذلـــة علـــى وزن (أخاصـــمك آه) و (مهضـــومة نظراتـــه) و (طبطـــب) و (شـــاطر) !!! و عنـــد إطلاعنـــا علـــى ســـيرتها الذاتيـــة و بدايـــة مســـيرتها الفنيـــة منـــذ نعومـــة أظافرهـــا فـــي لبنـــان عـــام ١٩٨٩م نكتشـــف أنهـــا كانـــت فنانـــة ملتزمـــة بـــنهج الأغنيـــة الجـــادة و الموســـيقى الراقيـــة قبـــل أن تتحـــول أربـــع و عشـــرين درجـــة إلـــى واحـــدة مـــن أنصـــار الفـــن الهـــابط و الســـخيف و الإبـــاحي المنحـــل إثـــر إنتقالهـــا إلـــى مصـــر عـــام ٢٠٠١م دون أن تخجـــل أو تنـــدم مـــن الإنتمـــاء إلـــى تيـــاره العفـــن أو التفـــاخر و التـــبجح بتمســـكها لـــه معتبـــرة إيـــاه المصـــدر الحقيقـــي لموهبتهـــا الفنيـــة الصـــاعدة حيـــث أخـــرج مـــا بجعبتهـــا مـــن طاقـــات إبداعيـــة جبـــارة كانـــت مدفونـــة لأعـــوام طـــوال مضـــت و حررهـــا مـــن

أشـــكال الرقابـــة المختلفـــة الجاثمـــة علـــى حنجرتهـــا الذهبيـــة التـــي وحققـــت حريتهـــا التواقـــة للإنعتـــاق مـــن وصـــاية المجتمـــع عليـــه بمـــا يـــتلاءم مـــع عاداتـــه و تقاليـــده الدينيـــة الباليـــة و فـــتح أبـــواب الشـــهرة المطلقة على مصراعيه أمامها حسب رأيها الخاص !!!!

علـــى الـــرغم مـــن عـــدم إتفاقنـــا مـــع رأيهـــا الشـــاذ حـــول الفـــن الهـــابط إلا أنـــه يعكـــس لنـــا الحقيقـــة المـــرة التـــي وصـــل إليهـــا حـــال الأغنيـــة الجـــادة الملتزمـــة فـــي عالمنـــا العربـــي و حـــال المطـــربين الملتـــزمين الـــذين عـــانوا مـــن إضـــطهاد الرقابـــة بكافـــة أشـــكالها ضـــدهم و غيـــاب الجمهـــور المهـــتم بفـــنهم و الفقـــر و الجـــوع و البطالـــة و التهمـــيش الإعلامـــي لهـــم ، و أمـــام هـــذا الواقـــع المريـــر الـــذي أصـــابهم إضـــطر معظمهـــم إلـــى مســـايرة الوضـــع و عـــدم الوقـــوف فـــي وجـــه تيـــاره العابـــث المـــنحط و إرضـــاء الجمهـــور الجاهـــل و الرقابـــة القمعيـــة بتفاهـــاتهم الفنيـــة و عروضـــهم التهريجيـــة ســـعيا وراء المـــال و الشـــهرة بـــأي ثمـــن و لـــو علـــى حســـاب مبـــادئهم الأخلاقيـــة و مـــواهبهم الإبداعيـــة الجـــادة ، فكلمـــا زادت ثقافتـــك و إبـــداعاتك كلمـــا إقتربـــت مـــن الســـجن ، و كلمـــا زاد جهلـــك و تخلفـــك كلمـــا إقتربـــت مـــن الســـلطة ، و كلمـــا زادت تفاهاتـــك كلمـــا إقتربـــت مـــن الشهرة

الألعاب الأولمبية

ظلت هذه المناسبة الرياضية الكبرى محط أنظار و إهتمام البشر بكافة مشاربهم في أرجاء المعمورة لما تحمله من قيم و أخلاق نبيلة توحدهم تحت لوائها الدولي ضمن مباريات و نشاطات ملتهبة لكافة الرياضات المختلفة يسودها روح التنافس الشريف و التحكيم النزيه المستمدة من روح موطنها الأصلي عند سفح جبل الأولمب المقدس لدى قدماء الإغريق في مدينة أثينا اليونانية منذ عام ٧٥٩ ق.م قبل أن نكتشف بأن الموطن الأصلي للألعاب الأولمبية الذائعة الصيت هي مصر و ليست اليونان !!

فلقد إثبتت الكشوف و التنقيبات الأثرية التي أجريت في مقابر بني حسن في محافظة المنيا المصرية عام ١٩٩٣م وجود لوحات جدارية ضخمة تعود إلى الأسرتين الحادية عشرة و الثانية عشرة في زمن الدولة الوسطى (٢١٦٠-١٦٥٠ ق.م) تتحدث بشكل تفصيلي غير مخل عن الألعاب الرياضية السائدة في تلك الحقبة و من ضمنها الألعاب الأولمبية القديمة (٧٥٩ ق.م - ٣٣٤م) و الحديثة (١٨٩٦-٢٠٢١م) كالرماية و السباحة و الفروسية و المبارزة و التجديف و الهوكي و الملاكمة و كرة القدم و المصارعة و رفع الأثقال و ألعاب القوى و من بينها سباق

المـــاراثون مـــا يبـــرهن لنـــا أن مصـــر بـــلا فخـــر كانـــت المـــوطن الأصـــلي للألعـــاب الأولمبيـــة ، و لـــيس هـــذا فحســـب ، فلقـــد إثبتـــت نفـــس اللوحـــات الأثريـــة المـــذكورة ســـلفا بـــأن مصـــر أيضـــا هـــي المـــوطن الأصـــلي لرياضـــات الملاكمـــة و الهـــوكي و كـــرة القـــدم و ليست بريطانيا كما جرت العادة !

لكـــن يـــا فصـــيح لمـــن تصـــيح ، فمـــازال الســـواد الأعظـــم مـــن النـــاس بمـــن فـــيهم المصـــريون و الشـــعوب البيضـــاء و لا ســـيما القـــائمين علـــى الألعـــاب الأولمبيـــة مـــنهم مصـــرين علـــى تشـــويه الحقـــائق و تزويـــر التـــاريخ الرياضـــي لهـــذه الألعـــاب دون حيـــاء أو خجـــل لغايات دنيئة في نفس يعقوب .

شامبو كيزورال السحري !

أنا لست من نوعية الناس التي تصدق فورا كل ما تروجه الإعلانات و الدعايات عن السلع الإستهلاكية المذاعة عبر الأثير أم على الشاشة الفضية أم على صفحات الجرائد اليومية و المجلات الأسبوعية أو تروج لها بمقابل أو بدون مقابل ، فليس معظمها فعال أو صالح للإستخدام الآدمي و لا سيما فيما يتعلق بمعضلتي الأزلية منذ نعومة أظافري ألا و هي القشرة الذي ظللت أعاني منها لأعوام طوال جربت خلالها كافة أنواع الشامبو الأجنبية من ذوي الماركات العالمية المسجلة كالسيلفكرين و البرت بلاس و هيد اند شولدرز و شوارزكوف ..... الخ و لكن دون جدوى ما جعلني أضطر مرارا و تكرارا إلى حلق شعري و تقصيره إلى حد الصلع تجنبا للآلام الناتجة عنه قبل أن تقترح علي زوجتي إستخدام شامبو مغمور محلي الصنع إشترته بسعر زهيد لم يسمع أحد به و لا بشركته المصنعة فريسيا من قبل إسمه كيزورال حيث أخذت رشفة بسيطة منه و غسلت به شعري ليصيبني بصدمة مدوية لم أفق من وقعها بعد ، لقد إستطاع هذا الشامبو المتواضع تحقيق ما عجز نظرائه من أصحاب الشهرة العالمية التي طغت بسمعتها الآفاق ! لقد قضى على مشكلة القشرة التي أعاني منها قضاء مبرما إلى غير رجعة دون أن أعرف السبب !! و

دون أن أعـــرف ســـر مكوناتـــه الكيميائيـــة أو وصـــفته الطبيـــة بمفعولهـــا الســـاحر ذاك حتـــى !!! إلا أنـــه أكـــد لـــي بمـــا لا يـــدع مجـــالا للشـــك بـــأن هنـــاك ســـلع إســـتهلاكية محليـــة الصـــنع تفـــوق فـــي جودتهـــا و صـــناعتها و كفاءتهـــا الإنتاجيـــة و أســـعارها الرخيصـــة المناســـبة للزبـــائن و أذواقهـــم نظيراتهـــا المســـتوردة أضـــعافا مضـــاعفة ممـــا تتصـــور ! و مـــع ذلـــك فالنـــاس فـــي بـــلادي مازالـــت تســـيطر علـــى عقـــولهم العفنـــة عقـــدة الخواجـــة و يفضـــلون البضـــائع المســـتوردة علـــى المحليـــة حتـــى و لـــو كانـــت رديئـــة الصـــنع و باهظة الثمن .

جلال اليافعي

مـــن كـــان يتوقـــع أن الـــيمن ســـتنال أول ميداليـــة أولمبيـــة فـــي حياتهـــا الرياضـــية و منـــذ أول مشـــاركة لهـــا فـــي أولمبيـــاد إتلانتـــا عـــام ١٩٩٦م حتـــى وقتنـــا الحاضـــر ؟!!! و ليســـت أي ميداليـــة ، بـــل ميداليـــة ذهبيـــة براقـــة زينـــت صـــدر الفـــائز بهـــا فـــي ختـــام مباريـــات أولمبيـــاد طوكيـــو عـــام ٢٠٢١م ألا هـــو الملاكـــم الشـــاب ذو الإثنـــين و الثلاثـــين ربيعـــا جـــلال اليـــافعي الـــذي شـــارك مـــن قبـــل فـــي أولمبيـــاد لنـــدن عـــام ٢٠١٢م و ريـــو دي جـــانيرو عـــام ٢٠١٦م دون أيـــة نتـــائج تـــذكر ، لكـــن الـــذي لـــم يكـــن متوقعـــا أن تنـــال هـــذا الشـــرف الرفيـــع لأول مـــرة عـــن شـــخص لـــم ينشـــأ فـــي أرضـــها أو يترعـــرع بـــين أهلهـــا و لا يحمـــل جنســـيتها حتـــى رغـــم أن أرومتـــه تعـــود إليهـــا ، فـــالملاكم جـــلال اليـــافعي بريطـــاني الجنســـية و مـــن مواليـــد مدينـــة برمنغهـــام فـــي بريطانيـــا عـــام ١٩٩٢م حيـــث نشـــأ و ترعـــرع فيهـــا منـــذ نعومـــة أظـــافره إلـــى يومنـــا هـــذا مثلـــه مثـــل مواطنـــه بطـــل العـــالم لـــوزن الريشـــة نســـيم حميـــد كشـــميم ، و مثـــل مســـقط رأســـه فـــي بطـــولات الملاكمـــة الاوروبيـــة العالميـــة إلـــى أن حقـــق مـــراده فـــي الفـــوز بذهبيـــة الملاكمـــة فـــي أولمبيـــاد طوكيـــو عـــن جـــدارة و إقتـــدار و رفـــع إســـم بـــلاده بريطانيـــا لا الـــيمن فـــي هـــذا الحـــدث العظـــيم الـــذي لا يـــأتي إلا كـــل أربعـــة أعـــوام واقفـــا علـــى منصـــة التتـــويج أمـــام علمهـــا الـــوطني بفخـــر و إعتـــزاز يـــردد نشـــيدها

الملكـــي دون حيـــاء أو خجـــل !!! كيـــف و لا و هـــو يعلـــم علـــم اليقـين بأنـه لـن يحقـق ربـع مـا حققـه مسـبقا عنـدما يرفـع رايـة بـلاده الأصـــلية فـــي المحافـــل الرياضـــية الدوليـــة أصـــلا ، و ســـيكون مصـيره مثـل مصـير زملائـه الرياضـيين الـذين مـاتوا جوعـا و فقـرا و ظلمـا فـي سـبيل بلـد يأكـل أبنائـه دون رحمـة أو شـفقة كمـا حـدث لبطـل العـرب فـي البليـاردو نـادر الصـمدي الـذي واروه الثـرى بعـد تعرضه لحادث سيارة طائشة منذ أسبوعين .

ماذا جرى للحالمة و أهلها ؟

لم تعد أكبر محافظة في البلاد من حيث عدد السكان تعز منارة المدنية و التحضر في اليمن كما عهدناها من قبل ، فمن يتأمل وضعها الحالي بعد سبع سنوات عجاف من حربنا العبثية الطاحنة و التي أدت إلى تقسيمها قسمين أحدهما موال لأنصار الله الحوثيين و الآخر موال لحكومة الشرعية ، و يكتشف بأنها أضحت نسخة طبق الأصل من صنعاء و أهلها الهمج و قطاع الطرق الفوضويين ، فلم يعد يسودها النظام و القانون و سيادة الدولة كما كان من قبل بل أصبحت محكومة من قبل قانون الغاب و بات أهلها يقتلون بعضهم البعض و يسرقون بعضهم البعض و يحملون السلاح ضد بعضهم البعض سرا و علانية دون حياء أو خجل و هم الذين كانوا من قبل مواطنون مسالمون يرفضون إقتناء السلاح أو إستخدامه في حل نزاعاتهم الخاصة التي كانوا يحلونها بالطرق السلمية القانونية و عبر أجهزة الدولة المدنية و العسكرية و لاسيما الشرطة و القضاء ، أضحوا أكثر عشقا للكسل و الجهل و الفساد المالي و الإداري بعدما كانوا أكثر حبا للعمل و التعليم و النزاهة المالية في أمور حياتهم اليومية و هم الذين كانوا يشكلون ٥٢% من الموظفين الحكوميين

و القـــوى العاملـــة فـــي الجمهوريـــة اليمنيـــة و ٦٢ % مـــن المتعلمـــين فـــي الـــيمن قاطبـــة و تســـجل محـــافظتهم كـــل عـــام فـــي الإحصـــائيات الرســـمية خلوهـــا التـــام مـــن البطالـــة و الأميـــة و الفســـاد المـــالي و الإداري و البيروقراطـــي و الفوضـــى المروريـــة و الأمنية أيضا !

مـــن المســـئول عـــن حالتهـــا المرضـــية تلـــك ؟! ألـــيس رئـــيس الجمهوريـــة علـــي عبـــدالله صـــالح الـــذي رفعهـــا قبـــل الوحـــدة ســـابع ســـماء ثـــم ردهـــم بعـــد الوحـــدة إلـــى أســـفل ســـافلين و ســـلط قطـــاع الطـــرق القبليـــين و أعوانـــه الفاســـدين القـــادمين مـــن ســـجون صـــنعاء و عمـــران لإضـــطهاد أبنائهـــا داخـــل محـــافظتهم الحالمـــة و خارجهـــا جـــراء أفكـــار و خـــزعبلات تافهـــة ســـيطر علـــى عقلـــه الســـخيف ضـــدهم ؟ ألـــيس أنصـــار الله الحـــوثيين الـــذين مارســـوا حقـــدهم الطـــائفي ضـــدهم لمجـــرد أن معظـــم ضـــباط الجـــيش النظـــامي الـــذين إضـــطهدوهم و طـــاردوا فلـــولهم حســـب زعمهـــم داخـــل الـــيمن و خارجـــه خـــلال حـــرب صـــعدة الأولـــى و الثانيـــة (٢٠٠٤-٢٠١٠م) أتـــوا مـــن عنـــدهم ؟ ألـــيس أهـــل تعـــز الـــذين قـــرروا بعـــد ثـــورة شـــباب الســـاحات عـــام ٢٠١١م أن يقلبـــوا لتمـــدنهم و تحضـــرهم الراقـــي ظهـــر المجـــن و يعيشـــوا فـــي أراضـــي محـــافظتهم المســـالمة فســـادا و ينشـــروا الخـــراب و الـــدمار و الفوضـــى

المروريـــة و الأمنيـــة و الفســـاد المـــالي و الإداري و البيروقراطـــي و الجهـــل و الفقـــر و المـــرض و ثقافـــة شـــريعة الغـــاب و القبيلـــة و العقيـــدة و الغنيمـــة فـــي أرجـــاء معمـــورتهم بعـــدما أدركـــوا مليـــا بـــالا فائـــدة ترجـــى مـــن الإلتـــزام بســـيادة الدولـــة و النظـــام و القـــانون ضـــمن نطـــاق إقلـــيمهم الجغرافـــي الصـــغير بينمـــا عاصـــمة الـــبلاد و مقـــر ســـلطتها المركزيـــة تعـــج بالفوضـــى المســـلحة إلـــى حـــد الجنـــون و محكومـــة مـــن قبـــل قطـــاع الطـــرق المتوحشـــين الـــذين لا يلتزمـــون شـــرعا أو قانونـــا أو عرفـــا فـــي حيـــاتهم اليوميـــة دون حيـــاء أو خجـــل بعـــدما تخلـــت الدولـــة برجالهـــا و أجهزتهـــا المدنيـــة و العســـكرية عـــن واجباتهـــا الملقـــاة علـــى عاتقهـــا حيـــالهم و أمثـــالهم مـــن المـــدنيين البســـطاء الـــذين لا ظهـــر لهـــم ســـواها بعـــد عـــام ١٩٩٠م ؟

مظلومون و الله أعلم

مضت سبع سنوات على إندلاع أسوأ حرب أهلية في بلادنا التعيسة و المنكوبة بدائها السقيم منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر ، ليس سبب وصفي لها بهذا الوصف يرجع إلا ما خلفته من خسائر هائلة في الأرواح و الممتلكات فحسب بل لأن أمراءها الأنذال تجاوزوا في إجرامهم و فسادهم حدود الأخلاق و الضمير و المنطق ضد بعضهم البعض فاق ما قام به نظراؤهم في سوريا و ليبيا و لبنان إرضاء لولاة أمورهم السعوديين و الإماراتيين و الإيرانيين و الأمريكيين دون حياء أو خجل ، فقطعوا أرزاق الناس الذين لا حول لهم و لا قوة و مرتبات الموظفين ، و قطعوا إمدادات النفط و الغاز الطبيعي و الطرق البرية و البحرية و الجوية الرابطة بين أرجاء البلد الواحد بعدما قسموه منذ العام ٢٠١٦م إلى دول صغيرة لها حكوماتها و جيوشها الخاصة ، و لم يكتفوا بهذا فحسب ، بل عاثوا فسادا و نشروا الفوضى الأمنية و المرورية و الفساد المالي و الإداري و النعرات القبلية و الطائفية و الحزبية و المناطقية و سياسة التجويع و الإذلال ضد المواطنين و دمروا الإقتصاد بالسوق السوداء و ضرب الإنتاج الزراعي و الصناعي و النفطي و العملة الوطنية و رفع أسعار السلع

التموينيـــة بأرقـــام خياليـــة تفـــوق التصـــور و الخـــراب و الـــدمار فـــي البـــر و البحـــر و الجـــو داخـــل منـــاطق نفـــوذهم و كيانـــاتهم السياســـية الصـــغيرة دون حســـيب أو رقيـــب ، و مـــع ذلـــك و رغـــم كـــل مـــا ســـبق فمـــازالوا يتبجحـــون بكـــذبهم و زورهـــم و بهتـــانهم أمامنـــا ليـــل نهـــار و يـــدعون بـــأنهم بريئـــون ممـــا نســـب إلـــيهم مـــن تهـــم بـــراءة الـــذئب مـــن دم يعقـــوب حيـــث يحملـــون مســـئولية دمـــار بلادنـــا بهـــذا الشـــكل المشـــين علـــى حلفـــائهم الســـعوديين و الإمـــاراتيين و الإيـــرانيين فقـــط ! و هـــم يعلمـــون علـــم اليقـــين بأنهـــا كلمـــة حـــق يـــراد بهـــا باطـــل و أنهـــم هـــم المســـئولون الحقيقيـــون عمـــا حـــدث ، يعيبون زمانهم و العيب فيهم و ما للزمان عيب سواهم .

ما يعلمونه عن أنجلينا جولي

لم يمر شهر على زيارة الممثلة الذائعة الصيت أنجلينا جولي إلى بلادنا بصفتها سفيرة للنوايا الحسنة للإطلاع على الأوضاع الإنسانية المأساوية فيها جراء حرب أهلية عبثية سممت حياتها منذ سبع سنوات حتى تسابق سكانها اليمنيون بمن فيهم أنصار الله الحوثيين في إكرامها و ضيافتها بغاية الطيبة و الكرم و تذليل الطريق أمامها و مساعدتها في مهمتها العاجلة دون حياء أو خجل و البوح عبر ألسنتهم الجوفاء بكافة مشاكلهم و همومهم المستعصية لصدرها الحنون حسب زعمهم رغم علمهم علم اليقين بأنها تمارس الشذوذ الجنسي و الإنحلال الأخلاقي و الإسترجال النسائي في أفلامها السينمائية و تجاهر بتأييدها المطلق لإسرائيل و تبرير جرائمها الشنيعة ضد الفلسطينيين العزل .

الإنسحاب المزعوم

ظل حزب الله اللبناني يتباهى و يتبجح بإنتصاره الكبير المزيف ضد الجيش الإسرائيلي الذي أجبره على الإنسحاب من الأراضي المحتلة في الجنوب منذ عام ١٩٧٨م حتى عام ٢٠٠٠م و حرب تموز عام ٢٠٠٦م عبر عملياته العسكرية الناجحة أمامنا لأعوام طوال حيث ملك قلوبنا جميعا من المحيط إلى الخليج بهذا الإنتصار الأسطوري الذي فاق حسب رأينا إنتصار الجيوش العربية المزيف ضد اسرائيل عام ١٩٧٣م و إنخدعنا بإنتصاراته المزعومة ضد العدو الصهيوني و أبنائه القردة و الخنازير التي شفت غليلنا منهم ردحا من الزمن قبل أن نكتشف بأنها مثل غيرها من حروب و إنتصارات العرب و المسلمين حكومات و شعوب و أحزاب ضدهم منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) حتى وقتنا الحاضر مجرد سراب يحسبها الظمآن ماء و ضحك على الذقون و ذر الرماد في العيون لغايات دنيئة في نفس يعقوب .

فلقد إكتشفت مؤخرا خلال بحثي المستفيض حول ما جرى سلفا بأن الإسرائيليين لم ينسحبوا من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م تحت ضربات المقاومة المسلحة من قبل حزب الله كما روجت لها زورا و بهتانا وسائل الإعلام العربية و الأجنبية

بمن فيها الإسرائيلية بل إنسحبوا من هناك بموجب إتفاقية سلام سرية عقدت عام ١٩٩٩م عبر الوسيط الالماني شميدت باور و بضغوط من سوريا و إيران و لبنان و أمريكا بين رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود باراك (١٩٩٨-٢٠٠١م) و زعيم حزب الله اللبناني حسن نصر الله و بغياب الدولة اللبنانية جملة و تفصيلا عنه نصت بموجبها على القرارات التالية :

١. إنسحاب القوات الإسرائيلية من الشريط الحدودي الذي وضعته حكومتهم عام ١٩٩٠م ما عدا منطقة مزارع شبعا التي ضمت إلى التراب الإسرائيلي .

٢. عدم إنسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق اللبنانية المحتلة عام ١٩٩٠م بإعتبارها أراض إسرائيلية ضمت إلى التراب الإسرائيلي و خارج نطاق الشريط الحدودي المحتل السالف الذكر كمنطقة المطلية و هونين و الناعمة و الزوية و العباسية و الدوارة و النبي يوشع و قدس و المالكية و صلحا و الرأس و كفر برعم و المنصورة و النبي روبين و اقرت و حانوتة و الغجر .

٣. حل جيش لبنان الجنوبي .

٤. إعتراف حزب الله بضم مزارع شبعا و المطلية و هونين و الناعمة و الزوية و العباسية و الدوارة و النبي يوشع و قدس و المالكية و صلحا و الرأس و كفر برعم و المنصورة و النبي روبين و اقرت و حانوتة و الغجر إلى التراب الإسرائيلي .

٥. إنتشار الجيش اللبناني و القوات الدولية و على طول الحدود اللبنانية – الإسرائيلية .

٦. إنتشار مسلحي حزب الله على طول الشريط الحدودي المحتل سابقا المحرر حاليا .

٧. تبادل الجثث و الأسرى بين الطرفين .

قد يعتقد بعض المتلقين بأني أتجنى على حزب الله من خلال سردي المقتضب لسطور الإتفاقية و على خدماته الجليلة حسب زعمهم تجاه المقاومة ضد المستعمر الإسرائيلي ، لكنهم سيراجعون آرائهم المسبقة و يشاركوني الرأي ضده سيما و أنهم يعلمون علم اليقين بأنه لم يصنع ما صنع إلا سعيا وراء تحسين وجهه القبيح كمجرم حرب دموي عاث في بلاده فسادا و إرتكب العديد من المجازر و المذابح البشعة ضد الأطفال و النساء و العجائز في بيروت و الجنوب خلال الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠م) و تاجر في السلاح و

المخـــــدرات و الـــــدعارة (١٩٩٠-٢٠٢٢م) و الفوضـــــى الأمنيـــــة و المروريـــــة و السياســـــية و الفســـــاد المـــــالي و الإداري و الفتنـــــة الطائفيـــــة (١٩٩٠-٢٠٢٢م) و تعـــــدى إجرامـــــه و فســـــاده و شـــره المســـتطير حـــدوده بلـــده الصـــغير المـــثخن بـــالجراح إلـــى ســـوريا (٢٠١١-٢٠٢٢م) التـــي إرتكـــب فيهـــا مجـــازر بشـــعة يشـــيب لهـــا الولـــدان ضـــد الأبريـــاء فـــي القصـــير و حمـــص عـــام ٢٠١٣م ، و الـــــــيمن (٢٠١٥-٢٠٢٢م) و العـــــــراق (٢٠٠٣-٢٠٢٢م) و البحـــــــرين (٢٠١١-٢٠٢٢م) و الكويـــــــت (٢٠١٥-٢٠١٧م) إرضـــاء لـــولي نعمتـــه إيـــران و نظامهـــا الخمينـــي المســـتبد الـــذي شـــوه الإســـــلام و ذكـــــرى الحســـــن و الحســـــين رضـــــي الله عنهمـــــا و والـــديهما علـــي بـــن أبـــي طالـــب كـــرم الله وجهـــه و زوجتـــه فاطمـــة الزهـــراء رضـــي الله عنهـــا كريمـــة رســـولنا الكـــريم صـــلى عليـــه و ســـلم بجرائمـــه السياســـية و فتنـــه الطائفيـــة العفنـــة التـــي جعلـــت المســـلمين يقتلـــون بعضـــهم الـــبعض لأول مـــرة عبـــر عقيدتـــه المريضـــة و إرهابـــه الطـــائفي الـــذي ينـــدى لهـــا الجبـــين منـــذ أن عـــاث بســـمومه الفاســـدة أرجـــاء خيـــر أمـــة أخرجـــت للنـــاس عـــام ١٩٧٩م حتـــى وقتنـــا الحاضر .

القران الكريم يعترف إسرائيل !

يبدو أن رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير (١٩٦٩-١٩٧٤م) و من شايعها من أبناء جلدتها الصهاينة و على رأسهم أبوهم الروحي رئيس الوزراء بن غوريون (١٩٤٨-١٩٥٣م/١٩٥٥-١٩٦٣م) ليسوا الوحيدين الذين لا يعترفون بوجود الشعب الفلسطيني أو فلسطين بل إن شعوب العالم بأسرها الداعمة لإسرائيل و المعادية لها لا تعترف بوجود الشعب الفلسطيني و فلسطين ، حتى القرآن الكريم بذكره الحكيم الذي لا ينطق عن الهوى لا يعترف بوجود الشعب الفلسطيني و فلسطين على الإطلاق حيث ذكر إسرائيل و الشعب الإسرائيلي و تاريخهم القديم في حوالي ٤٠ آية معظمهن في سور البقرة و آل عمران و المائدة بينما لم يذكر الفلسطينيين و أجدادهم الكنعانيين و فلسطين أو كنعان (فلسطين القديمة) بآية واحدة قط .

قد يعتقد البعض ممن قرأ هذه السطور بأني أتجنى عمدا بإجحاف شديد على القضية الفلسطينية و مناصروها من العرب و المسلمين و الأجانب و أنكر الحقوق التاريخية العادلة للشعب الفلسطيني في أرضه المغتصبة من قبل الإسرائيليين الصهاينة منذ عام ١٩١٧م ، لكنهم سيتفقون

معي على حقيقة واحدة فقط بأن الفلسطينيين أنفسهم مازالوا حتى وقتنا الحاضر لا يعترفون بالشعب الفلسطيني و لا بفلسطين بل يعتبرون أنفسهم في أدبياتهم الثورية الشعبية عرب و مسلمون أو الشعب العربي الإسلامي و أرضهم تسمى عربستان الإسلامية و أنهم جزء لا يتجزأ من التراب العربي الإسلامي الممتد من إندونيسيا إلى سورينام و أنهم يقاومون الإستعمار الإسرائيلي لأرضهم بغية تحريرها من دنسهم و إعادتها إلى حظيرة الأمة العربية الإسلامية دفاعا عن مبادئ العروبة و الإسلام السامية التي تخلى عنها إخوانهم العرب و المسلمين منذ قيام الإنقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨م و الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م حتى تسليمهم فلسطين للصهاينة على طبق من ذهب إثر الإستعمار البريطاني لها و بموجب وعد بلفور المشئوم عام ١٩١٧م .

سمير القنطار على المحك السوري

من يتأمل سيرة المناضل اللبناني و عميد الأسرى العرب في السجون الإسرائيلية ردحا من الزمن سمير القنطار (١٩٦٢-٢٠١٥م) سيكتشف أنه أمام شخص يعاني من إنفصام في الشخصية ، فمنذ إنضمام هذا الشاب الدرزي القادم من محافظة الجبل إلى صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و مليشياتها المتواجدة على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية عام ١٩٧٧م لمقاومة الإستعمار الإسرائيلي لفلسطين و قيامه بعملية نهاريا الفدائية في عمق الكيان الصهيوني فإعتقاله من قبل الجيش الإسرائيلي عام ١٩٨٠م مرورا بتحريره من الأسر عام ٢٠٠٨م حتى إستشهاده عام ٢٠١٥م إرتكب العديد من الأخطاء الجسيمة التي شوهت مسيرته النضالية بجرة قلم و لا سيما أنه إرتكب معظمها إرضاء مكتوما لصالح النظام السوري الأسدي المستبد و الروابط الطائفية التي تجمعهما برباط وثيق لا يتزعزع ، فلقد إنضم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الموالية لسوريا خلال الحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠م) و قام بعمليات فدائية دموية ضد خصومها و خصوم سوريا من الفدائيين الفلسطينيين الأخرين و على رأسهم رئيس الجمهورية السابق ياسر عرفات (١٩٨٨-٢٠٠٤م)

حتى عملية نهاريا الشهيرة عام ١٩٨٠م نفذها دون التقيد بتعليمات الأخير عندما كان رئيس القيادة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية ضد الإستعمار الإسرائيلي منذ عام ١٩٧٩م حيث أسفرت عن مقتل طفلتين إسرائيليتين و والديهما الذين قام و زميليه بإختطافهما إثناء تبادل إطلاق النار مع الجنود الإسرائيليين ، و رغم كرهه الشديد لإسرائيل فإنه أكمل دراسته الجامعية فيها داخل المعتقل عبر الجامعة الإسرائيلية المفتوحة التي تخرج منها عام ١٩٩٧م و هو الذي رفض الإلتحاق بالتعليم الجامعي في بلده لبنان مفضلا العمل الفدائي المسلح لصالح النظام السوري و مليشياته المسلحة داخل أرض الأرز بعد إحتراقها بنيران الحرب الهمجية منذ أربع سنوات على إندلاعها المشئوم ، بل إن النظام السوري و حليفه حزب الله اللبناني الموالي للنظام الخميني في إيران كانا وراء تحريره من أغلال المعتقل الإسرائيلي إلى الأبد عام ٢٠٠٨م ليس حبا فيه بل كراهية في أعدائهم داخل الساحة اللبنانية و لا سيما تيار الرابع عشر من آذار (مارس بالسريانية) و على رأسهم رئيس الوزراء السابق سعد الحريري (٢٠٠٩-٢٠١٣م) إثر فوزهم الساحق في الإنتخابات التشريعية عام ٢٠٠٩م ليؤدي دوره المطلوب في

تنفيذ أجندة هذا النظام الفاسد و حلفائه داخل بلده رغم إنسحاب قواته منها عام ٢٠٠٥م و خارجها على أكمل وجه تحت شعار تيار المقاومة و الممانعة لإسرائيل المزعوم و الذي من خلاله لطخ يديه الشريفتين بدماء الأبرياء السوريين من النساء و الأطفال و العجائز الذين قتلهم بوحشية إلى جانب حلفائه من حزب الله في مذابح القصير و حمص و حماة التي يندى لها الجبين دون رحمة أو شفقة عام ٢٠١٣م قبل أن يهلك في إحدى المعارك الميدانية القريبة من ريف دمشق عام ٢٠١٥م غير مأسوف عليه .

لا يوجد فيتو في الأمم المتحدة !

ظلت بلدان العالم قاطبة و لا سيما المستضعفة منها تعانى من هيمنة خمس دول عظمى (أمريكا ، روسيا ، الصين ، فرنسا ، بريطانيا) على مؤسسات هيئة المتحدة و قراراتها السياسية المصيرية من خلال سيطرتها التامة على جهازها التنفيذي مجلس الأمن منذ عام ١٩٤٥م حتى وقتنا الحاضر عبر حق نقض الفيتو بمفردها لأي قرار صادر منها حاز على الأغلبية المطلقة لمجرد أنه ليس على هواها رغم أن مواد ميثاق الأمم المتحدة تؤكد بالحرف الواحد عدم وجود هذا الحق الغير القانوني بين سطورها لا من قريب أو من بعيد !

فقد نصت المادة (٢٧) بالفصل الخامس من الميثاق على أن قرارات مجلس الأمن في كافة المسائل الإجرائية و الغير إجرائية لا تصبح حيزة التنفيذ أو سارية المفعول إلا بعد موافقة تسعة من أعضائه (و من بينهم الدول الدائمة العضوية) عليها شريطة أن تكون الموافقة بالإجماع دون أي إعتراض أو يكون أحد أطراف النزاعات التي تدور حولها القرارات السالفة الذكر ضمن المشاركين في التصويت عليها ، ما يعني هذا أن حق الإعتراض على القرارات الصادرة من مجلس الأمن و إلغائها ليست وقفا على الدول الدائمة العضوية أبدا بل يحق للدول

الغيـــر دائمـــة العضـــوية الإعتـــراض عليهـــا و إلغائهـــا إذا لـــزم الأمـــر في حال عدم إتفاقها مع مصالحها الإستراتيجية .

و فـــي حـــال لـــم تحـــز قـــرارات مجلـــس الأمـــن علـــى الأغلبيـــة المطلوبـــة وفـــق الشـــروط المـــذكورة أعـــلاه يقـــوم رئـــيس المجلـــس بإحالتهـــا إلـــى الجمعيـــة العامـــة للتصـــويت عليهـــا بأغلبيـــة ثلثـــي أعضـــائها و إصـــدار قرارهـــا الحاســـم بشـــأنها دون أي إعتـــراض مـــن أحـــد حتـــى لـــو كـــان هـــذا القـــرار لا يعجـــب الـــدول الدائمـــة العضـــوية بموجـــب المـــادة (١٢) مـــن الفصـــل الرابـــع بميثـــاق الأمـــم المتحـــدة الـــذي ضـــمنت بنـــوده منـــذ صـــياغته فـــي مـــؤتمر ســـان فرانسيســـكو عـــام ١٩٤٤م تطبيـــق القـــانون الـــدولي بحـــذافيره و عقوباتـــه الحازمـــة علـــى جميـــع البلـــدان المنضـــوية تحـــت لـــواء منظمـــة الأمـــم المتحـــدة بمـــن فيهـــا الـــدول المنتصـــرة إنتصـــارا مزيفـــا فـــي الحـــرب العالميـــة الثانيـــة (١٩٣٩-١٩٤٥م) التـــي مازالـــت تحـــاول ممارســـة وصـــايتها الإمبرياليـــة علـــى شـــعوب كوكبنـــا الأزرق المستضـــعفة ليـــل نهـــار ، لكـــن يـــا فصـــيح لمـــن تصـــيح ! فـــالعرب و المسلمون لا يقرأون و إن قرأوا لا يفهمون .

أكذوبة المجاهد المغوار

قبل العام ٢٠١٩م كنت أظن بأن قطر بريئة مما حدث في اليمن من حرب أهلية طاحنة براءة الذئب من دم يعقوب و لم تتورط في تشكيل و تكوين حركة أنصار الله الحوثيين لا من قريب أو من بعيد كما أكدت على ذلك عبر مقالي المنشور في الواتس اب عام ٢٠١٧م (التواطؤ السعودي – الحوثي) ، لكن سرعان ما خابت ظنوني بشأن ذلك الأمر و أيقنت تماما بأنها مثل غيرها من البلدان النفطية المتآمرة على إخوانهم المسلمين الفقراء كالسعودية و إيران و الإمارات تنفيذا لأوامر سادتهم الأمريكان الذين يصفون حساباتهم التافهة على حساب البلدان الإسلامية الفقيرة و دماء و أرواح أبنائها المتسولين لأموالهم السامة سما زعافا و من بينها اليمن المنكوب بأبنائه المعقدين المرتزقة لصالح الخارج و على رأسهم زعيم الحركة الحالي عبدالملك الحوثي الذي ظل يضلل الرأي العام المحلي و العالمي بأكاذيبه السمجة المثيرة للإشمئزاز بأنه كان يقود مقاتلي الحركة إثر مقتل أخيه و زعيمهم الأول حسين عام ٢٠٠٤م و يوقع الهزائم و الخسائر البشرية و المادية بجيشها النظامي و يقاتلهم ببسالة و شراسة منقطعة النظير في سبيل الله كما يزعم طوال حربي صعدة

الأولى و الثانية (٢٠٠٤-٢٠٠٩م) قبل أن تكشف وثائق الأمن السياسي اليمني و وزارة الخارجية القطرية المنشورة في موقع ويكيبيديا و مذكرات القائد العسكري و عضو الحراك الجنوبي جواس عام ٢٠٢٢م بأن عبدالملك الحوثي لم يشارك في القتال و لو برصاصة واحدة بل كان مقيما في قطر منذ فراره من السجن المركزي بصعدة بأوامر عليا من رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) عام ٢٠٠٤م و وصوله مع والده بدر الدين إلى هناك على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية القطرية قادمة من عاصمة السعودية الرياض و حصوله على حق اللجوء السياسي من قبل أمير البلاد حمد بن خليفة آل ثاني (١٩٩٥-٢٠١٣م) عام ٢٠٠٥م حتى عودته إلى صعدة على متن طائرة حربية قطرية بعد إستيلاء الحركة على السلطة بضوء أخضر من السعودية و رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح و خلفه عبدربه منصور هادي (٢٠١٢-٢٠٢٢م) عام ٢٠١٤م بينما أوكل محمد علي الحوثي قيادة مقاتلي الحركة في جبهة القتال ضد الجيش النظامي نيابة عنه خلال حربي صعدة الأولى و الثانية (٢٠٠٤-٢٠٠٩م) ، أما الصور التي ألتقطت له حاملا سلاحه بين مقاتليه في جبال مران فهي صور مفبركة أو قديمة

يعود تاريخها إلى ما قبل الحرب عندما كان مرافقا لأخيه د/ حسين خلال الإنتخابات التشريعية عام ٢٠٠٣م ، و لعل عودته من قطر إلى صعدة و هو سمين و بدين و ضخم الجثة للغاية بعدما كان نحيلا و نحيفا أضيق من عنق الزجاجة في مسقط رأسه قبل لجوئه السياسي لقطر التي سهلت له مهمة الإتصال بالنظام الخميني في إيران و عناصره الإستخباراتية المنتشرة على طول الخليج العربي من شط العرب إلى مضيق هرمز تحت إشرافها المباشر لخير دليل على أكذوبة المجاهد المغوار الذي لا يشق له غبار و أنه في مقدمة المجاهدين ليل نهار و دور قطر المشين في تكوين حركة أنصار الله الحوثيين و حلفائهم الأشرار .

إمبراطورية طلعت حرب الإقتصادية

أسرف مثقفو مصر بكافة تياراتهم السياسية و لا سيما التيارين الناصري و الشيوعي في مدحهم المتواصل لرجل الأعمال الذائع الصيت و أبو الإقتصاد القومي طلعت حرب (١٨٦٧-١٩٤١م) إلى حد التقديس له جراء ما قدمه من خدمات جليلة للإقتصاد المصري جعلته يتحرر تماما من نير الهيمنة الأجنبية له خلال ثلاثينات القرن العشرين متغاضين تماما و عن عمد لأخطائه الإقتصادية التي إرتكبها بحق أرض الكنانة و مازالت تعاني منها حتى وقتنا الحاضر :

١- من يتأمل مؤسساته الإقتصادية الثلاثة و العشرون بدءا من بنك مصر عام ١٩٢٠م حتى شركة مصر للمستحضرات الطبية و التجميل عام ١٩٤٠م ٩٩% منها تجارية و ١% صناعية لأنه كان يتصرف مثل أي رجل أعمال همه الوحيد تحقيق الأرباح بأي ثمن و ليس خدمة البلاد و الشعب .

٢- خصص ٩٩% من مصانعه و شركاته الصناعية لإنتاج سلعة واحدة فقط ألا و هي الغزل و النسيج مما يبرهن لنا أن إمبراطوريته الصناعية كانت تعاني من ظاهرة العبث الصناعي حيث لم يفكر بإنشاء مصانع للحديد و الصلب و البلاستيك

و الأثـــاث و الســـيارات و الســـفن و القطـــارات و عربـــات الســـكك الحديديـــة أو أجهـــزة الهـــاتف و الراديـــو و الملابـــس الجـــاهزة و الطـــائرات و الصـــواريخ و الأســـلحة آنـــذاك كمـــا فعـــل رئـــيس الـــوزراء مكـــرم عبيـــد (١٩٤٨-١٩٥٠م) و شـــركات غبـــور إخوان عام ١٩٤٠م و شركة الدلتا للصلب عام ١٩٤٦م .

٣- لـــم يســـع إلـــى إنشـــاء العديـــد مـــن المـــدارس و المستشـــفيات و المصـــانع و المـــزارع فـــي كافـــة المجـــالات بأنحـــاء الـــبلاد تطبيقـــا لقواعـــد ربـــاعي التنميـــة الأساســـية (التعلـــيم - الصـــحة - الصـــناعة - الزراعـــة) نأكـــل ممـــا نـــزرع و نلـــبس ممـــا نصـــنع و العقـــل الســـليم في الجسم السليم ..... الخ .

٤- أهمـــل وســـائل الثقافـــة الراقيـــة (التعلـــيم - الكتـــاب -الطباعـــة و النشـــر - المســـرح - الفنـــون التشـــكيلية - الأوبـــرا - الباليـــة - الموســـيقى) لصـــالح وســـائل الثقافـــة المبتذلـــة (الســـينما - الغنـــاء - الـــرقص الشـــعبي) بإعتبـــار الثـــاني مـــن وجهـــة نظـــره أنجـــع تـــأثيرا فـــي توعيـــة النـــاس ، بـــل إنـــه لـــم يفكـــر مطلقـــا بإنشـــاء و تمويـــل شـــركة للرســـوم المتحركـــة كمـــا فعـــل الأخـــوة فرانكـــل لتســـاهم بتوعيـــة و تثقيـــف الأطفـــال المصـــريين بخصائصـــهم القوميـــة و الدينيـــة و الإجتماعية .

٥- كانت إمبراطوريته الإقتصادية تحت رحمة البنك الأهلي المـوالي للهيمنة الأجنبية آنذاك (قبل تأميمه عام ١٩٥٦م) الذي كان يسيطر على رساميلها بنسبة ٨٩% حتى بعد تأسيسه بنك مصر عام ١٩٢٠م ما جعلها تفتقر للإستقلالية في صنع قرارها الإداري .

٥- رغم أن إمبراطوريته الإقتصادية تحولت إلى شركة دولية متعددة الجنسيات بعد إفتتاح فروع لها في العراق و فلسطين و سوريا و لبنان و السعودية و السودان و فرنسا إلا أن وجودها إنحصر في البلدان السالفة الذكر فحسب بسبب ضعف إيراداتها المالية عند حدود ١١ مليون دولار و بقاء رساميلها عند حدود ٢٢ مليون دولار فقط النابعة من سوء إدارة مشاريعها الإستثمارية .

تحريف القرآن الكريم !

مازال غالبية المسلمين يعتقدون أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي المقدس الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف و نجا من مصير نظرائه التوراة و الإنجيل و الزبور كما قال الله عز و جل (إنا الذكر و إنا له لحافظون) رغم أن هذه الآية يقصد بها الكتب السماوية المقدسة كافة التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن الكريم .

لكن العديد من الدراسات و الأبحاث العلمية الإكاديمية داخل العالم الإسلامي و خارجه أثبتت بالدليل القاطع أن القرآن الكريم تعرض للتحريف عبر البراهين التالية :

١. كان هناك العديد من المصاحف القرآنية آياتها محرفة عن بعضها البعض من حيث الشكل و المضمون قبل أن يقوم الخليفة المحمدي عثمان بن عفان الأموي رضي الله عنه (٦٤٥-٦٥٦م) بإحراقها و إعتماد مصحف قرآني واحد ألا و هو المصحف العثماني السائد في العالم الإسلامي حتى وقتنا الحاضر .

٢. المصحف العثماني السالف الذكر الذي حل محل المصاحف القرآنية المحرفة كان آياته بدوره من التحريف و

خلوها من علامات الترقيم و التشكيل و التنقيط و القواعد اللغوية ردحا من الزمن قبل ظهور قواعد اللغة العربية على يد اللغوي أبو الأسود الدؤلي في عهد الخليفة المحمدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٦٥٦-٦٦١م) و تنقيط و تشكيل الحروف العربية على يد اللغوي نصر بن عاصم في عهد الخليفة المحمدي عبدالملك بن مروان (٦٨٤-٧٠٥م) .

٣. القرآن الكريم مثل الأحاديث النبوية لم يتم تدوينها كتابيا بل عن طريق العنعنة حيث إنتقل وحيها السماوي من رسولنا الكريم (ص) إلى أصحابه عبر حفظها شفهيا ليستمروا على هذا المنوال جيلا بعد جيل حتى تدوينها كتابيا في العصر العباسي (٧٥٠-١٥١٦م) مما يثير الشكوك و الريبة حول سورها و آياتها و مدى مصداقيتها و تعرضها للتحريف .

٤. القران الكريم مكون من سور أي فصول باللغة الفارسية و تتكون من آيات أو رموز قابلة للتفسير بأكثر من طريقة ، و هذه الآيات غامضة و مليئة بالتناقضات العلمية و الدينية المخالفة للعقل و المنطق ، بل تتفاجأ أن السورة الواحدة فيها آيات تناقض بعضها البعض في موضوع واحد .

٥. أثبتت مخطوطة القران الكريم أو مصحف الخليفة المحمدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٦٥٦-٦٦١م)

التي تم العثور عليها في الجامع الكبير بمدينة صنعاء من قبل علماء الآثار الالمان تحت إشراف الهيئة العامة للآثار و المتاحف برئاسة القاضي إسماعيل الأكوع عام ١٩٧٢م بأن القرآن الكريم قد تعرض للتحريف التام مرارا و تكرارا على يد كتاب الوحي أثناء تدوينهم له لحظة نزوله من السماء على رسولنا الكريم (ص) حيث تجد نفس الآية في السورة الواحدة بعدة عبارات و صيغ مختلفة تناقض بعضها البعض تماما في الشكل و المضمون .

٦. أكد المؤرخ اليمني و أستاذ التاريخ القديم بجامعة صنعاء د/ عبدالله الشيبة بالأبحاث العلمية التي أجراها حول البعد التاريخي في القرآن بأن الأحداث التاريخية الموجودة في القرآن الكريم ليست سوى قصصا خيالية هدفها العظة و العبرة و ليست بتاريخ و لا تصلح كمصدر من مصادر البحث التاريخي لأنها ستجعل القرآن الكريم عرضة للنقد العلمي شأنه شأن التوراة و الإنجيل .

الفاضي يعمل نفسه قاضي !

يبدو أن فنانا المصري الكبير محمد صبحي أصبحت جعبته من الأعمال الفنية خالية الوفاض إلا ما ندر ، سيما و أنه بعد مسلسله الشهير (يوميات عائلة ونيس) لم يأت بجديد سوى تحويله أفلام نجيب الريحاني إلى مسرحيات كوميدية ناجحة رغم مبالغته في أداء شخصياتها الرئيسية ، ما دفعه إلى أن يسلك نفس الطريق الذي عبر العديد من الفنانين بعدما بدأت شهرتهم تضمحل و نجوميتهم تخبو ألا و هو تقديم البرامج التلفزيونية في القنوات الخاصة بمرتب مغر للغاية ، لكن هذه المرة مع برنامج يتناسب مع نهجه الفكري المثقف و الملتزم حيث يدور في فلك الموعظة الحسنة و الأخلاق الحميدة و الفضائل الرفيعة و تاريخ أمته العربية و الإسلامية رغم إسمه الظريف (مفيش مشكلة خالص) منذ عام ٢٠١٦م حتى وقتنا الحاضر ، إلا أنه عبر حلقاته المثيرة للإهتمام لم يتحرر من دور الأستاذ اليساري المحاضر مع طلابه الجامعيين الذين ليس أمامه سوى السمع و الطاعة لما يقوله إرضاء لغروره و سعيا وراء لمنحهم درجات النجاح الكاملة و لاسيما و أن محاضراته تحوي مغالطات تاريخية كبرى حولت التاريخ إلى قصص للعظة و العبرة لا أقل و لا أكثر ، سيما و أنه لا يحب

التـــاريخ و أحداثـــه المملـــة جملـــة و تفصـــيلا حســـب تعبيـــره الـــذي أدلـــى بـــه خـــلال برنـــامج بـــلا حـــدود علـــى قنـــاة الجزيـــرة عـــام ٢٠٠٢م .

و هـــذه المغالطـــات لاحظتـــه فـــي الحلقـــة المتعلقـــة بالإشـــاعات عنـــدما كـــان يتحـــدث عـــن ســـقوط الأنـــدلس بيـــد الإســـبان عـــام ١٤٩٢م و خلـــط الحابـــل بالنابـــل فـــي تاريخهـــا العريـــق بتـــاريخ الدولـــة العباســـية حيـــث وضـــع دار الحكمـــة و المتـــرجم حنـــين بـــن إســـحاق ضـــمن منجـــزات الحضـــارة الأندلســـية و هـــم فـــي الأســـاس ضـــمن منجـــزات الحضـــارة العباســـية ، فضـــلا عـــن أنـــه أنكـــر الأســـباب الحقيقيـــة لســـقوط غرناطـــة بيـــد الإســـبان و إختصـــرها فـــي ســـبب تافـــه يتمثـــل فـــي إنتشـــار الإشـــاعات و الإنحـــلال الإخلاقـــي ، مـــا يبـــرهن لنـــا أن فنانـــا الكبيـــر أقحـــم نفســـه كالعـــادة فيمـــا لا يعنيـــه .

الحركة العرابية ثورة أم انقلاب ؟

مازال قائد الجيش المصري الأسبق أحمد عرابي (١٨٤١-١٩١١م) يثير الجدل لدى المؤرخين المصريين الذي مازال معظمهم يعتبره بطلا قوميا و قائدا محنكا لأول ثورة وطنية ضد الأسرة العلوية الحاكمة الفاسدة في مصر (١٨٠٧-١٩٥٣م) و ولي نعمتها الإستعمار البريطاني (١٨٨٢-١٩٥٤م) بينما أقلية منهم ترى العكس و تراه مجرد إنسان إنتهازي قاد إنقلابا عسكريا ضد الخديوي توفيق (١٨٧٦-١٨٩٨م) بغية الإستيلاء على السلطة و تنصيب نفسه ملكا على البلاد كأول مصري يتولى حكمها في تاريخها الحديث دون أن يكلف كلا الطرفين خاطره بدراسة منهجية لمسار الحركة العرابية و دوافعها المباشرة و الغير مباشرة ، سيما و أنها أتت تعبيرا عن بداية الفساد المالي و الإداري التي شهدتها مصر منذ عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٩-١٨٧٦م) و الأطماع الإستعمارية الاوروبية عليها التي تجددت إثر افتتاح قناة السويس و ربط البحرين الأحمر و المتوسط للمرة الأولى على يدها عام ١٨٦٩م .

و من الأسباب المباشرة لهذه الحركة :

١- سيطرة العنصر الشركسي و التركي على المناصب القيادية في الجيش المصري بدلا من العنصر الوطني .

٢- تحكم الدول الدائنة لمصر (بريطانيا و فرنسا و تركيا) الشبه كامل بصنع القرار السياسي لحكومتها الذي وصل الى حد عزل وزراء و قادة في الجيش .

٣- الفساد المالي و الإداري المستشري في مصر منذ عهد الخديوي إسماعيل و الذي إستفحل أمره في عهد خلفه و نجله توفيق .

٤- ضعف شخصية الخديوي توفيق القيادية و ولائه للدول الدائنة لمصر آنذاك .

أما السبب المباشر لقيام الحركة العرابية فهو مطالبة أحمد عرابي و زملائه الضباط رئيس الوزراء رياض باشا بعزل وزير الجهادية (الحربية) من منصبه ردا على قراره الظالم من وجهة نظرهم بعزل مجموعة من القيادات الوطنية في الجيش و إستبدالهم بنظرائهم الشركس ، إلا أن رياض باشا رفض مطالبهم و أمر الخديوي توفيق بإعتقالهم و محاكمتهم ما أدى إلى ثورة الضباط المصريين ضدهم عام ١٨٨١م و إجبارهم على الإفراج عنهم و إجبار الخديوي توفيق على عزل رياض

باشـــا و عثمـــان رفقـــي باشـــا و تشـــكيل حكومـــة جديـــدة برئاســـة محمود سامي البارودي .

مـــن يتأمـــل مـــا ســـبق ســـيرى أن الحركـــة العرابيـــة هـــي فـــي الأســـاس عبـــارة عـــن سلســـلة إنقلابـــات عســـكرية متعاقبـــة قـــام بهـــا الجـــيش المصـــري ضـــد الخـــديوي توفيـــق و رجـــال دولتـــه الأجانـــب تتعلـــق بالمناصـــب القياديـــة فـــي الجـــيش فقـــط و هـــي ليســـت ثـــورة شـــعبية مصـــرية مفعمـــة بالشـــعور القـــومي ضـــد الأجانـــب و الشـــركس كمـــا يـــزعم العديـــد مـــن المـــؤرخين المصـــريين ، و إلا كيـــف تفســـر إصـــرارهم علـــى تـــرأس محمـــود ســـامي البـــارودي الشركســـي الأصـــل للحكومـــة ؟ بـــل كيـــف تفســـر قيادتـــه للحركـــة العرابيـــة إلـــى جانـــب زميلـــه أحمـــد عرابـــي رغـــم أصـــوله الشركســـية أيضـــا ؟ بـــل الغريـــب أن الثـــورة العرابيـــة كـــان مـــن المفتـــرض أن تحـــدث ضـــد الخـــديوي إســـماعيل و لـــيس توفيـــق ، لأن مـــا حـــدث مـــن فســـاد عـــارم طغـــى علـــى مؤسســـات الدولـــة المصـــرية بشـــقيها العســـكري و المـــدني و ســـيطرة للأجانـــب علـــى مفاصـــلها القياديـــة و إغـــراق الـــبلاد بالـــديون الخارجيـــة حـــدث فـــي عهـــد الأول لا الثـــاني ، بمعنـــى آخـــر آن الخـــديوي توفيـــق عنـــدما تـــولى الســـلطة ورث حـــال الدولـــة بوضـــعها المـــزري مـــن أبيـــه و لـــم يكـــن المســـئول عمـــا حـــدث ، بـــل أن أحمـــد عرابـــي و رفاقـــه لـــم يفكـــروا و لـــو لمـــرة واحـــدة بإســـقاط الخـــديوي

إسماعيل عبر إنقلابات عسكرية إثر هزائم جيشهم النظامي المخزية أمام الأثيوبيين في الصومال و أثيوبيا و السودان أعوام ١٨٧٣م و ١٨٧٤م و ١٨٧٥م فلماذا صبوا جام غضبهم على إبنه توفيق ؟!

لأنهم كانوا لا يزالون على ولائهم المطلق للخديوي اسماعيل الذي اعاد امجاد الجيش المصري و حملاته العسكرية العظيمة منذ أيام جده محمد علي باشا من وجهة نظرهم و جعل بلادهم قوة عظمى بعد غزوهم المكسيك عام ١٨٦٧م ، إضافة إلى أن التصنيع العسكري في بلدهم بلغ مرحلة متقدمة جدا إلى حد أنهم كادوا أن يحققوا الإكتفاء الذاتي في هذا المجال بالمستقبل القريب ، لذا إعتبروا عزله من قبل الدول الدائنة لمصر بهذه الطريقة المهينة أشبه بالوصاية الإستعمارية لبلادهم و تعيين إبنه الضعيف الألعوبة بأيديهم الذي أوقف الحملات العسكرية و الدعم الحكومي لمؤسسات الجيش الصناعية و الإقتصادية بغية توفير المصروفات اللازمة لتسديد الديون بأنها إهانة للجيش المصري و كرامته العسكرية و إنجازاته العريقة منذ إنشائه عام ١٨٠٩م ليدفع قادة الحركة العرابية ثمن قراراتهم المتسرعة كما قال رجل الدولة علي مبارك عنهم مبررا إنسحابه من

حـــركتهم و التـــي أوقعـــت مصـــر تحـــت الإســـتعمار البريطـــاني بمنتهـــى الســـهولة إثـــر معركـــة التـــل الكبيـــر عـــام ١٨٨٢م و هـــو الـــذي عجـــز عـــن إحتلالهـــا إبـــان حملـــة فريـــزر الفاشـــلة علـــى رشـــيد عـــام ١٨٠٥م و يتســـــببوا بحـــــل جيشـــــهم العظـــــيم علـــــى أيـــــديهم و أيـــــدي المستعمرين أيضا .